واجبات المرأة المسلمة

في معرفة التوحيد الصحيح
كما أنزل على قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم

د. شيرين لبيب خورشيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجبات المرأة المسلمة
في معرفة التَّوحيد الصحيحِ
كما أُنْزِلَ على قلبِ رسولِ اللّه ﷺ

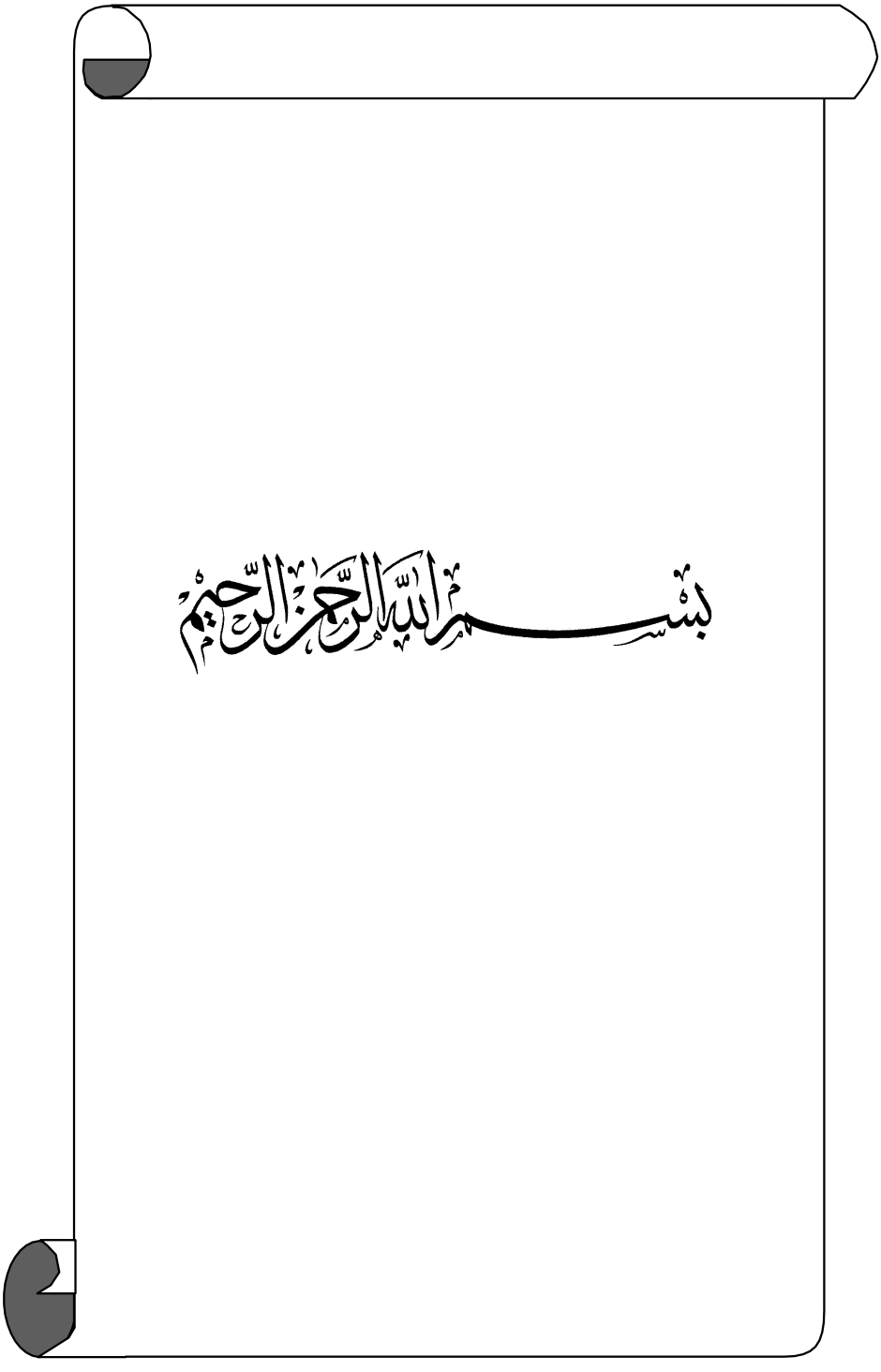
بسم الله الرحمن الرحيم

واجبات المرأة المسلمة
في معرفة التَّوحيد الصحيحِ
كما أُنْزِلَ على قلبِ رسولِ اللّه ﷺ

الدكتورة:
شيرين لبيب خورشيد

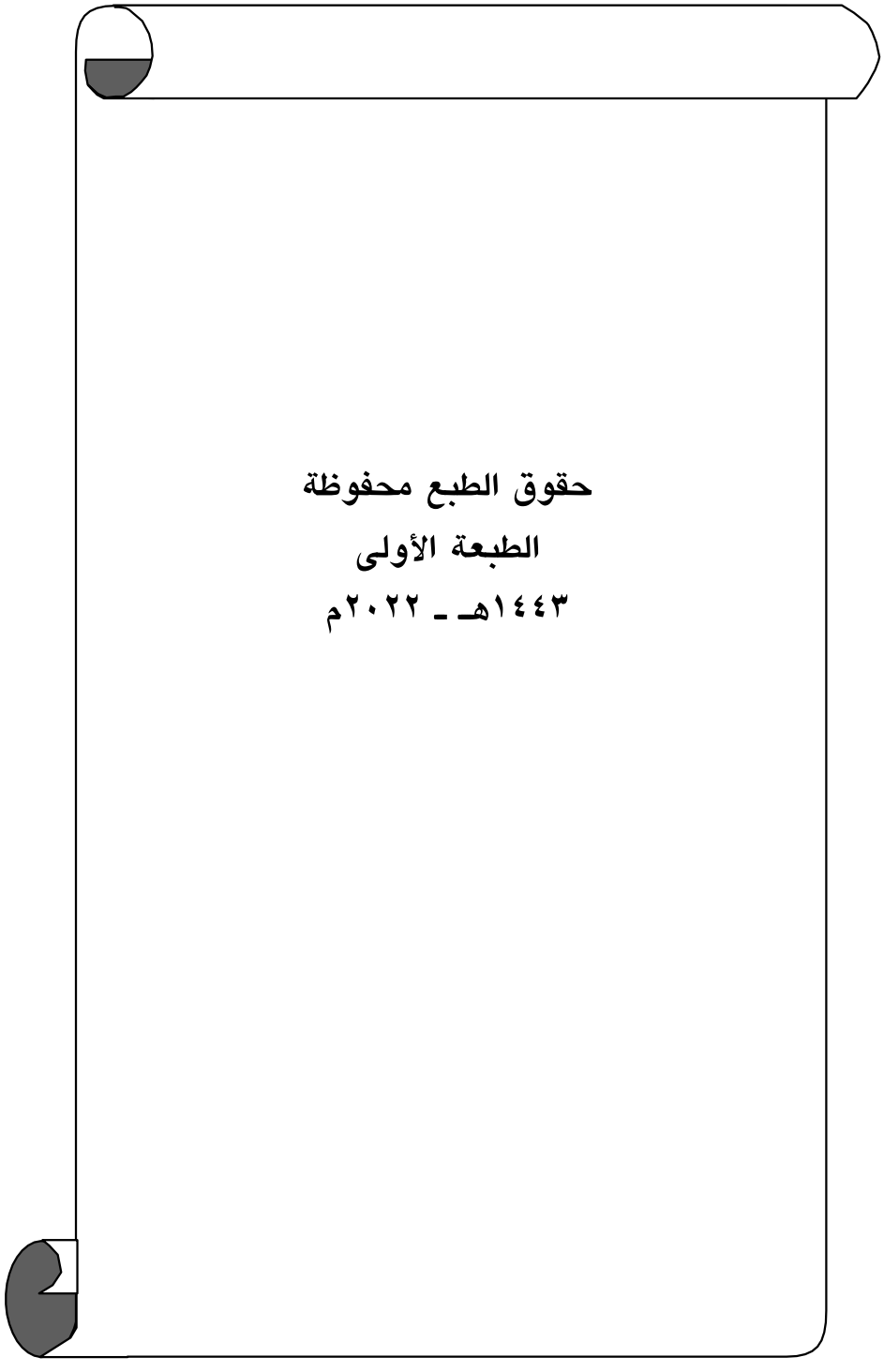

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

المقدِّمةُ

الحمدُ للهِ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه، الحمدُ للهِ الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، الحمدُ للهِ الذي أنعمَ علينا نعماً كثيرةً: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾.

الحمدُ للهِ الذي جعلَنا منْ أمَّةِ أفضلِ الخلقِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، خاتمِ النّبِيينَ والمرسلين لا نبيَّ بعدَه، بلَّغَ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ ونصحَ الأمَّةَ. إنَّ اللهَ حقٌّ، وقولُه حقٌّ، ووعدُه حقٌّ بعثَ الرسلَ بالحقِّ ودينِ الحقِّ، أرسلَ نبيَّه محمّداً بدينِ الحقِّ ليظهرَه على الدِّينِ كلِّه ولو كرهَ المشركون، ولو كرهَ الفاسقون، ولو كرهَ الكافرون، قالَ تعالى: ﴿...وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾ [الأنفال: ٨].

أمَّا بعدُ:

إنَّ اللهَ ـ ﷻ ـ لم يخلقْ خلقَه عبثاً، ولم يخلقْهم لهواً ولا لعباً، بلْ خلقَ الخلقَ بالحقِّ، والحقُّ في الخلقِ غايةٌ حكيمةٌ يجري فيها الامتحانُ، ثمَّ تحقيقُ العدلِ الذي هو الحكمُ بالحقِّ، وتحقيقُ الفضلِ الذي هو صفةٌ من صفاتِ اللهِ الحقِّ، واللهُ يقضي بالحقِّ في كلِّ أمرٍ يستدعي قضاءً فاصلاً بينَ الحقِّ والباطلِ. فمنْ حقِّ الرَّبِّ على عبادِه كما وردَ في حديثٍ لمعاذِ بنِ جبلَ ـ رضي الله عنه ـ، على ما رواه البخاريُّ ومسلمُ قالَ: كنْتُ ردفَ النّبيِّ ﷺ

على حمارٍ يقالُ له: عُفيْرٌ، فقالَ: «**يا معاذُ هل تدري حقَّ اللهِ على عبادِه؟ وما حقُّ العبادِ على اللهِ؟**» قلْتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قالَ: «**فإنَّ حقَّ اللهِ على العبادِ أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، وحقَّ العبادِ على اللهِ أنْ لا يعذِّبَ مَنْ لا يشركُ به شيئاً**». فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أفلا أبشِّرُ به النَّاسَ؟ قالَ: «**لا تبشِّرْهم فيتّكلوا**» أيْ أنَّ دخولَ الجنَّةِ يكونُ بفضلِ اللهِ، وتحقيقاً لوعدِه الكريمِ لعبادِه المؤمنين به.

لذا، ولكي يتسنّى لكِ أيَّتُها المرأةُ معرفةَ واجباتِكِ تجاهَ هذه الحقوقِ، كانَ الكتابُ الذي يندرجُ تحتَ عنوانِ:

واجباتُ المرأة المسلمة في معرفةِ التَّوحيدِ الصَّحيحِ كما أنزلَ على قلبِ رسولِ اللهِ ﷺ.

وما التَّوفيقُ في المقصدِ إلَّا من اللهِ ، ربَّنا تقبّلْ منّا أعمالَنا واجعلْها خالصةً لوجهِكَ الكريمِ، اللهمَّ أخلصْ نيَّاتِ أعمالِنا وطهّرْ قلوبَنا من حبِّ الدنيا والشهواتِ، واجعلْ علمَنا وعملَنا دوماً ابتغاءَ وجهِكَ الكريمِ، اللهمَّ أرِنا الحقَّ حقّاً وارزقْنا اتِّباعَه وأرِنا الباطلَ باطلاً وارزقْنا اجتنابَه، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

د.شيرين لبيب خورشيد
الأربعاء في ٢٢ صفر ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٩ ـ أيلول/٩ ـ ٢٠٢١م

* * * * * *

واجباتها في معرفة التَّوحيد الصحيحِ كما أُنْزِلَ على قلبِ رسولِ الله ﷺ

أُخَيَّة حان الوقت لتتعرَّفي على خالقِكِ العظيمِ الله جلّ جلاله، الذي سخّر للإنسان جميع ما في السَّمواتِ والأرضِ، ولتتنعّمي بما سخّره الله لك، فهلَّا نذهب سويًّا إلى عالم الغيبِ: نقرأُ كتابَ اللهِ ونتدبَّر ونتأمل ونتعلم حتى تخرجي بإيمانٍ جازمٍ يقينيٍّ لا تزعزعه هبّات الرياح ولا فتن الدنيا ومباهجها؟

أنتِ بالفطرة تؤمنين بوجودِ الله ـ ﷻ ـ وأنتِ في عالم الذرّ عقدت الميثاق وآمنْتِ أنَّه لا إلٰه إلَّا الله، آمنْتِ أنّ الله خالق كلِّ شيءٍ ومالكُ كلِّ شيءٍ، له الأمر وله استسلمَ جميعُ ما في هذا الكونِ خضوعاً وتذلّلاً بحبٍّ وليسَ قهراً، حبّاً لله لما أنعمَ عليهم بهذه النِّعمِ.

تعرّفْتِ على أعدائِك الداخليَّة والخارجيَّة، فهلْ ستتركين زمامَ أمرِكِ لهم، أمْ ستقفين وقفةَ جدٍّ وحزمٍ أمامَهم وتصدِّينهم عن إكمالِ مسارِ حياتك حتَّى قراءتِكِ لهذه الموسوعةِ؟ هلْ ستنفضين غبارَ الغفلةِ عن قلبك؟ هلْ ستفتحين قلبكِ للفيوضاتِ الرَّبَّانيَّةِ لتدخل وتتربَّعَ هي في قلبك بدل أعدائك؟

علمت أنَّ الحواسَّ محدودةٌ ولا يمكن لحواسّنا معرفةَ الغيبِ، وأنَّ

الحواسَّ لا تدركُ سوى ما تشاهده أو تسمعه أو تتذوَّقُه أو تتلمَّسَه أو تستنشقَه.

وعلمْتِ أنَّ العقلَ الكائن في القلب أيضاً محدودٌ، وحدودُه الزَّمان والمكان الذي أنت فيه، وحدوده فقط لمعرفة الحقّ وضحضِ الباطل، وأنّ العقلَ إذا ما غذّيته بالعلم وسلّحته بإرادة جازمةٍ كانَ معيناً لك على أعدائِكِ، ولكنْ، إن ظللْتِ تتَّخذين الجهلَ سبيلَكِ فلا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله.

أيضاً علمت أنَّ الأمور الغيبيَّة لا يمكنُنا معرفتها إلا عن طريق الخبر الصَّادق، ألا وهوَ كتابُ الله وسنَّةُ رسول الله ﷺ.

وعلمْتِ أنَّنا إذا أردْنا أن نكون مؤمنين ويطلقُ علينا اسمَ الإيمان يجب أن نصدّق الخبرَ بيقينٍ إنَّه منْ عندِ الله.

لذا أريد منك وضع قاعدةٍ مهمَّةٍ جدًّا ألا وهي اليقينُ بالأمور الغيبيَّة التي لا نراها، ولا يمكننا أن نتخيَّلها أو نشبّهها بما نراه حولنا، ولا يمكننا القياس بأمرٍ مشاهدٍ عياناً مع أمر غيبيّ، فحينَ أذكرُ لكِ أيَّ أمرٍ غيبيٍّ لا تتسرّعي بالسّماح لهذه النَّفسِ الأمَّارةِ بالسُّوءِ والشياطين بالدُّخول إلى قلبِكِ وتقديم الفتن والشُّبهات لك كي تتركي السَّير على الصِّراطِ المستقيم.

وكيْ لا تكوني مثلما يقول الشَّاعرُ إيليَّا أبي ماضي في قصيدتِه المشهورةِ التي اتّخذَها المغنّي عبد الحليم أغنية (اعتبروها الأهمَّ ضمن مجموعته من الأغاني).

وعنوانها الطَّلاسم من ديوانه (الجداول).

تأمّلي لوعته، تأمّلي حزنه الدفين تأملي الغمّ الذي يعيش في أنحاء جسده: قلبه يملؤه الإرتياب والشَّكُ والقلق يقول:

جـئْـتُ لا أعـلـمُ مـنْ أيـنَ، ولـكـنّـي أتـيـتُ

ولـقـدْ أبـصـرْتُ قـدَّامـي طـريـقـاً فـمـشـيْـتُ
وسـأبـقـى سـائـراً إنْ شـئْـتُ أم أبـيـتُ
كـيـفَ جـئْـتُ؟ كـيـف أبـصـرتُ طـريـقـي؟
لـــــــــــــسْـــــــــــــتُ أدري!!
أجـديـدٌ أم قـديـمٌ أنـا فـي هـذا الـوجـود؟
هـلْ أنـا حـرٌ طـلـيـقٌ أمْ أسـيـرُ فـي قـيـود؟
هـل أنـا قـائـدُ نـفـسـي فـي حـيـاتِـي أم مـقـود؟
كـمْ أتـمـنّى أنَّـنـي أدري ولـكـنّـي لـسْـتُ أدري!!
وطـريـقـي مـا طـريـقـي؟ أطـويـلٌ أم قـصـيـرٌ؟
هـل أنـا أصـعـدُ أمْ أهـبـطُ فـيـه وأغـور؟
أأنـا الـسَّـائـرُ فـي الـدّرب أمِ الـدّربُ تـسـيـر؟
أمْ كـلانـا واقـفٌ والـدَّهـرُ يـجـري؟
لـــــــــــــسْـــــــــــــتُ أدري.
أتـرانـي قـبـلـمـا أصـبـحـتُ إنـسـانـاً سـويّـاً
كـنْـتُ محـواً أو مـحـالاً أم تـرانـي كـنْـتُ شـيـئـاً؟
ألـهـذا الـلـغـزِ حَـلٌّ؟ أم سـيـبـقـى أبـديّـاً.
لـســت أدري، ولـمـاذا لـســت أدري؟
لـــــــــــــســـــــــــــت أدري.

لست أدري تلك إجابته عن التَّساؤلات التي شغلت باله، (لسْتُ أدري) إجابةً عن أسئلةِ من أينَ وإلى أينَ؟ وأينَ المصير؟

هذه ليستْ فقط لهذا الشَّاعر بلْ هي ما تربّى عليه جيلنا الماضي منذ ألف عامٍ هجريٍّ، حيث بعد القرن الثَّالث للهجرة وما توصَّل إليه المسلمون الأوائلُ من فتوحاتِ قِبَلَ المشرقِ والمغربِ، ترجموا كتب الفلاسفة

اليونانيَّةِ، ومنها لسقراط وأفلاطون فكانت هذه الفلسفة لعمالقة الفلاسفة في وقتهم «لست أدري» ومن أقوالهم (الشَّيءُ الذي لا أزالُ أجهلُه جيِّداً أنَّني لست أدري).

أمّا حديثُ رسولِ الله ﷺ فقال: «**ضربَ اللهُ مثلاً صراطاً مستقيماً، وعن جنْبَتَي الصراطِ سورانِ، فيهما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ، وعلَى الأبوابِ ستورٌ مُرْخَاةٌ، وعلَى بابِ الصراطِ داع يقولُ: يا أيُّها الناسُ! ادخلوا الصراطَ جميعاً ولاَ تَتَعَوَّجوا، وداع يدعُو مِنْ فَوْقِ الصراطِ، فإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يفتحَ شيئاً مِنْ تِلْكَ الأبوابِ قال: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ، فإنَّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فالصراطُ الإسلامُ، والسُّورانِ حدودُ اللّهِ، والأبوابُ الْمُفَتَّحَةُ محارِمُ اللهِ تعالى، وذلِكَ الدَّاعِي على رأسِ الصراطِ كتابُ اللّهِ، والداعي مِنْ فوقٍ واعظُ اللهِ في قلْبِ كُلِّ مسلِمٍ**»[1].

ثمّ فسره عليه السلام فقال:

إنّ الصراطَ هو الإسلامُ، وإنَّ الأبوابَ المفتَّحةَ هي محارمُ الله وإنَّ السُّتورَ المرخاةَ هي حدودُ الله، وإنّ الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وإنّ الداعي من فوقه واعظُ الله في قلب المؤمن.

الصراطُ المستقيمُ هو صراطُ اللهِ المستقيمُ الذي رسَمه اللهُ لعباده، وكلّفَهم أن يسلكوه ويلتزموه، هذا الصِّراطُ المستقيمُ الواضحُ المعالم، الشَّاملُ لجميع أمورِ حياتِهم اليوميّة، والمطلوب منهم في هذه الرِّحلة العابرةِ الفانيةِ، والتي تأتي بعدَها حياةُ البقاءِ للحسابِ والجزاءِ، أنْ يسلكوا الصّراط المستقيم الشَّاملَ والتَّصديقَ الجازمَ بالقلبِ، الذي تفكّر وتأمّل وتوصّل إلى الحقائق الفكريّة العمليّة واعترف بقلبهِ أنَّه يجبُ أنْ يسيرَ على

(١) رواه الترمذي، كتاب: الأمثال، باب: ما جاء في مَثَلَ الله ﷻ لعباده، حديث رقم (٢٨٥٩).

هذا الصِّراطِ الشَّاملِ، وعلى العملِ الصالحِ، بنيَّةٍ خالصةٍ لوجه الله ابتغاءَ مرضاتهِ ولكنْ كيف نتعرَّفُ على هذا الصِّراطِ إنْ لم نقرأْ كتابَ الله، الذي لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديه ولا منْ خلفه؟ هذا القرآن يدعوك أُخيّتي إلى السير على صراط نجاتك وسعادتك!

ففي هذا الصراط مفاهيمُ الإيمانِ، وأركانُه، وعناصرُه وأحكامُه، ومفاهيمُ الإسلامِ، ومفاهيمُ التَّقوى والبرّ والإحسان بمراتبها، ودرجات كلٍّ منها، وفضائِلها، ومواعيدُ الجزاءِ بالثَّوابِ عليها، ومفاهيمُ المعاصي والآثامِ والمخالفاتِ وتعدّي حدود الله، وما يترتّب عليها من جزاء العقاب.

والمهمُّ في ذلك أنَّك أنت ستختارين ماذا تريدين؟

وأنت لك الحريَّةُ في اتّخاذ قرارك، هل تريدين السَّيرَ على هذا الصِّراطِ؟ أمْ أنَّ فضولَكِ سيجعلُكِ تتساءلين عن هذه الأبواب لماذا وضعَتْ؟ وما هذه الأبواب المفتّحة ولماذا عليها ستورٌ؟ وهل يمكنك الدُّخولُ إليها، وسؤالُ نفسِكِ لِمَ تريدين الدُّخولَ إليها؟ إنْ علمت أنَّ هذه السُّتور هي حدودُ الله، ومحظورٌ عليكِ الدُّخول إليها، ومحظورٌ أنْ تتجاوزيها، وأنَّ منْ دخلَها أساءَ لنفسِه وعصى الله ـ ﷻ ـ مع أنَّكِ يمكنُك أن ترضي نفسَكِ الأمَّارةَ بالسُّوءِ لإشباعِ شهواتِك وأهوائِك، مع ذلك جعل الله ـ ﷻ ـ لك واعظاً في قلبك يردعُكِ عن الولوجِ إلى هذه الأبوابِ وهذا الواعظ هو القرآن الكريم، يدعوك ويدعو جميع النَّاس إلى السَّير على الصَّراط المستقيم ولقدْ وضّح لك كلَّ شيءٍ وأنار دربَكِ في الدُّنيا والآخرة.

وبيّن لك ماذا ينتظرك في نهاية هذا الصّراط، هل تحركت مشاعرُكِ الوجدانيَّة؟ هلْ تحرَّكت نداءاتُكِ الدَّاخليَّة التي قذفها الله ـ ﷻ ـ عبرَ إلهامِكِ؟ هل شدّتكِ إلى أن تكوني صادقةً مع نفسك وصادقةً باستسلامك لله ـ ﷻ ـ؟

اعلمي أنَّ هذه المشاعر والنداءات الدَّاخليَّة هي صوتُ الضَّميرِ الذي

يأتيكِ بالعظة والتَّذكير، وينهاكِ ويأمُركِ بما أمر الله ـ ﷻ ـ؟ ويقولُ لك ارحمي نفسَكِ ولا تظلميها واتركي السَّتائرَ مسدلةً وأكملي المسيرَ على الصِّراطِ المستقيم.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ٦٥].

وأوَّلُ طريقِ الصراطِ هو معرفةُ الله ومعرفةُ أسمائِه الحسنى ومعرفةُ صفاتهِ العلا، لكي تحقِّقي الإيمان الجازم بأنّه لا إلٰه إلَّا الله. والإيمان له أركانٌ: أمَّا أركان الإيمان فهي كالتّالي: الإيمانُ باللهِ وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليوم الآخرِ والقضاء والقدرِ خيرهُ وشرُّه.

ومعنى أركانُ: جمعُ ركنٍ، وركنُ الشَّيءِ جانبه القويّ، كما أنّ كلِّ بناءْ لا يقومُ إلّا على الأسسِ القويّة الثابتة. كذلك فإنَّ بناءَ هذا الدّين لا يقومُ إلا على تلك الأركانِ أما الإيمان في اللغةِ: فهو التَّصديقُ الجازمُ.

أمَّا شرعاً: فهو التَّصديق بالقلبِ، والإقرارُ باللسانِ، والعملُ بالأركان.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

أما شرح هذه القاعدة فهي كالتالي:

(الخاطرة أو الصورة)

نتعرَّفُ على ما حولَنا عن طريقِ الحواسِّ ← الحواسُّ ← النَّفسُ

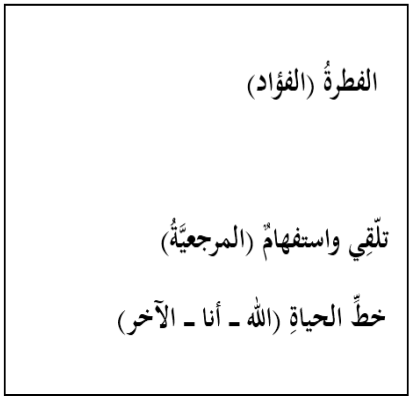

تنتقلُ الخاطرة والصُّورةُ عبرَ الحواسِّ إلى النَّفسِ والنَّفسُ هي المصنعُ الذي يخرجُ نتيجةَ عامل التَّلقّي والاستفهام والمتوقّف على الفطرةِ وبعدَها إلى المرجعيَّة وهي اللهُ تعالى ورسوله ﷺ وأما خطُّ الحياةِ فهو أصلُ علاقته بما يحيطُ به: هلِ اللهُ ـ جل جلاله ـ هو الأوَّلُ في حياتِكِ تليها نفسِكِ ثمَّ الآخرَ [الله ـ أنا ـ الآخر] لكي يتوازنَ الإنسانُ مع ذاتِه أيْ يجبُ أنْ يكونَ أمرُ اللهِ ـ ﷻ ـ هوَ الأوَّلُ في حياتِكِ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤].

لذا يجبُ أن يكونَ لديكِ الحافز لكي تجعلي أوامرَ الله ـ ﷻ ـ هي الأحبُّ في حياتِكِ وقبلَ كلِّ شيء أنعمه الله عليك.

حق الله أوّلًا ثمّ نفسك تعطيها حقّها ولا تؤثري حقّ الآخر على نفسك وبذلك تكوني قد أديت بحقّ خطّ الحياة، قال تعالى قبل هذه الآيات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ

ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة: ٢٣].

إنّ هذا التَّوحيد لا يحتملُ في القلبِ شريكاً، فإمَّا تجرّدٌ للنّفسِ، وإمَّا انسلاخٌ منها وليسَ المطلوبُ أنْ ينقطعَ المسلمُ عن الأهل والعشيرةِ والزَّوجِ والولدِ والمالِ والعملِ والمتاعِ واللذةِ، ولا أنْ يترهبَن ويزهدَ في طيّباتِ الحياة... كلَّا إنَّما يريُد هذا التَّوحيدُ أن يخلصَ له القلب، ويخلصَ له الحبَّ. أمَّا أنْ تكونَ النَّفسُ هي المسيطرةُ والحاكمةُ، وهي المحرِّكةُ والدَّافعة. فلا حرج عندئذٍ أن يستمتعَ المسلمُ بكلِّ طيّباتِ الحياةِ، على أنْ يكونَ مستعدًّا لنبذِها كلِّها في اللحظةِ التي تتعارض مع مطالب التّوحيد.

ومفرق الطريقِ هوَ أنْ يسيطرَ التَّوحيدُ، أوْ يسيطرَ المتاعُ، وأنْ تكونَ الكلمةُ الأولى للتَّوحيدِ، أوْ تسيطرَ النَّفسُ، وأنْ تكونَ الكلمةُ الأولى للتَّوحيد أو لعرضٍ من أعراضِ هذهِ الأرض. فإذا اطمأنَّ المسلمُ إلى أنَّ قلبه خالصٌ لتوحيدِ ربّه فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بزينةِ الله والطَّيباتِ من الرِّزقِ ـ في غير سرفٍ؟؟؟ ـ بلْ إنَّ المتاعَ بالطَّيِّباتِ حينئذٍ لمستحبٍّ، باعتبارِه لوناً من ألوانِ الشُّكرِ للّهِ الذي أنعمَ بالطَّيِّباتِ ليتمتَّع بها عبادُه، وهم يذكرون أنَّه الرَّازقُ المنعمُ الوهّابُ.

وهكذا تتقطَّعُ أواصرُ الدّمِ والنَّسبِ إذا انقطعتْ آصرة القلبِ والتّوحيدِ. وتبطلُ ولايةَ القرابةِ في الأسرةِ إذا بطلَتْ ولايةُ القرابة في الله. فللّهِ الولايةُ الأولى، وفيها ترتبط البشريَّةُ جميعاً، فإذا لم تكنْ فلا ولايةَ بعدَ ذلك، والحبلُ مقطوعٌ والعروةُ منقوضةٌ، ولا يكتفي السِّياقُ بتقريرِ المبدأِ، بلْ يأخذُ في استعراضِ ألوانِ الوشاجِ والمطامعِ واللذائذِ، ليضعَها كلَّها في كفَّةٍ ويضعَ توحيدَ اللهِ ﷻ ومقتضياتها في الكفَّة الأخرى: فالآباءُ والأبناءُ والإخوانُ والأزواجُ والعشيرةُ (وشيجة الدَّم والنَّسب والقرابة والزَّواج) والأموالُ والتجارةُ (مطمعُ الفطرةِ ورغبتِها) والمساكنُ المريحةُ (متاعُ الحياةِ ولذَّتِها) في كفّةٍ وفي الكفّة الأخرى: حبُّ اللهِ ورسولهِ وحبُّ الجهادِ في

سبيلِ الله بكلِّ مقتضياتِه وبكلِّ مشقَّاتِه. الجهادُ وما يتبعُه منْ تعبٍ ونصبٍ، وما يتبعُه من تضييقٍ وحرمانٍ، وما يتبعُه من ألمٍ وتضحيةٍ... ومجاهدةِ النَّفسِ ومجاهدةِ الهوى ومجاهدةِ شياطين الجنِّ والإنس.

وما يكلّف الله الفئةَ المؤمنةَ هذا التَّكليفِ إلّا وهو يعلمُ أنَّ فطرتَها تطيقُه ـ فاللهُ لا يكلِّفُ نفساً إلا وسعَها ـ وإنَّه لمنْ رحمةِ اللهِ بعبادِه أنْ أودعْ فطرتَهم هذه الطَّاقةَ العاليةَ منَ التَّجرّدِ والاحتمالِ، وأودعَ فيها الشعورَ بلذَّةٍ علويّةٍ لذلك التَّجرّدِ لا تعدلُها لذائذ الأرضِ كلُّها... لذّةُ الشُّعورِ بالاتِّصالِ باللّهِ، ولذّةُ الرَّجاءِ في رضوانِ الله، ولذّةُ الاستعلاءِ على الضَّعفِ والهبوطِ، والخلاصِ منْ ثقلِ اللحمِ والدَّمِ، والارتفاعِ إلى الأفقِ المشرقِ الوضيءِ. فإذا غلبَتْها ثقلةُ الأرض ففي التَّطلُّعِ إلى الأفقِ ما يجدّد الرَّغبة الطامعة في الخلاصِ والفكاكِ.

الركن الأول: الإيمان بالله ـ ﷻ ـ:

الإيمانُ بأنّ الله ﷻ هو الحقّ ـ واجب الوجود ـ أوّلَ واجبٍ إيمانيٍّ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢].

ومعنى الحقُّ، يقال: حقَقْتُ الشيءَ أحقه حقّاً **إذا تيقّنتُ كونه ووجوده، ومطابقته للحقيقة**، والحقُّ بمعنى المطابقةِ والموافقةُ والثَّباتُ وعدمُ الزَّوالِ، وكذلك بمعنى العدل خلافَ الباطل والظُّلم، والحقُّ يقالُ للاعتقادِ في الشَّيءِ المطابق لما عليه في الحقيقة، كقولِكِ: اعتقدْ أنَّ البعثَ والثَّوابَ والعقابَ والجنَّة والنَّار حقٌّ، والحقُّ له استعمالاتٌ كثيرةٌ في القرآن، منها الإسلامُ والعدلُ والحكمةُ والصِّدقُ والوحيُ والقرآنُ والحقيقةُ، ومنها أيضاً الحساب والجزاء كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٥].

والحقُّ سبحانه هو المتَّصفُ بالوجودِ الدَّائمِ والحياةِ والقيوميَّة

والبقاءِ، فلا يلحقه زوالٌ أو فناءٌ، وكلُّ أوصافِ الحقِّ كاملةٌ جامعةٌ للكمالِ والجمالِ والعظمةِ والجلالِ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢].

والحقّ ﷻ هو الذي يُحقُّ الحقَّ بكلماتهِ، ويقولُ الحقَّ، وإذا وعدَ فوعده الحقُّ، ودينُه الحقُّ، وكتابُه الحقُّ، وما أخبرَ عنه حقٌّ، وما أمرَ به حقّ كُما قال: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨٢]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٣٥].

ـ فواجبُ الوجود ـ سبحانه حقٌّ ثابتٌ، مركوزٌ في الفطرِ السَّليمة، واضحٌ في العقول السَّويّةِ، وقدْ تظاهرتِ الأدلّةُ والبراهين على إثباتِ وجوده سبحانه، فهو سبحانه ﴿ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ أي الذي لا يخفى إثباتُ وجودِه على أيّ عاقلٍ، بل هو سبحانه ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ ولا أظهرَ وجوداً منه، فلا يشكُّ فيه، كما أنَّه لا شكَّ في وجودِ الكائناتِ المشهودةِ، قال تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وأكبر دلالة على ـ واجب الوجود ـ وقدرتهِ وعلمهِ وحكمتهِ كتابهُ الذي أنزله على رسول الله ﷺ، وهو القرآن العظيم الذي حوى من العلوم والمعارف ما يحيّر العقل البشريَّ!! وكلامُ الله هو القرآن العظيم الذي حوى من العلومِ والمعارفِ والحقائقِ ما يحيِّرُ العقلُ البشريَّ وعظمَ أن يصدر مثلُهُ عنْ غيرِ اللّه!!

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١].

فإذا عرفت أيتها الأخت الله تعالى فاعلمي أنّ لله تعالى أسماء بلغت تسعة وتسعين اسماً وصفات عليا، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)[1].

فقط اعلمي أيَّتُها المؤمنةُ أنَّ أسماءَ اللهِ ـ ﷻ ـ لا تدخلُ تحت حصرٍ ولا تُحَدُّ بعددٍ، فإنّ للّهِ تعالى أسماءٌ وصفاتٌ استأثرَ بها في علمِ الغيبِ عندَه لا يعلمُها ملكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ كما في الحديثِ الصَّحيح: «أسألك بكلّ اسمٍ هوَ لكَ سمّيْتَ به نفسَكَ أو أنزلْتَهُ في كتابِكَ أو استأثرْتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندك»[2] وصفات الله ـ ﷻ ـ كمالاتٌ وكمالاتٌ تليقُ بذاتِ الله ﷻ.

أمَّا معنى منْ أحصاها فهيَ تخصيصُ بعضها بتسعةٍ وتسعين اسماً فالعلَّة في ذلك واللهُ أعلمُ أنَّ كلّ مرحلةٍ منْ مراحلِ الخلقِ يظهرُ فيها الحقُّ ﷻ من أسمائه وصفاتهِ ما يناسبُ الغايةَ منْ وجودِها، ويحقّقُ كمال الحكمةِ في تكوينِها، ويظهرُ دلائلَ التَّوحيدِ في إبداعِها، ففي مرحلةِ الدُّنيا وما فيها من شهواتٍ وأهواءٍ وشبهاتٍ واختلافٍ وتباينٍ في الآراء، وتقليبُ

(١) أخرجه مسلم، حديث رقم: ٢٦٧٧، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

(٢) رواه أحمد في المسند، مسند عبدالله بن مسعود ﷺ، حديث رقم (٣٧١٢).

الأمورِ للإنسانِ على أنواعِ الابتلاءِ، وحكمةُ اللهِ في تكليفهِ بالشَّرائِعِ والأحكامِ، وتمييزُ الحلالِ منَ الحرامِ في هذه المرحلةِ تعرّفُ الله ـ ﷻ ـ إلى عباده بجملةٍ من أسمائِه وصفاتِه تناسب حاجةَ الإنسان وضروريّاتهِ، فيبدي لرّبه أقصى طاقاتهِ وإمكانيّاته في تحقيق التَّوحيدِ بمقتضى هذهِ الأسماءِ، وهذه الأسماءُ هيَ المعنيّةُ بقول النّبي ﷺ :«**إنّ لله تسعةٌ وتسعون اسماً مئةٌ إلا واحداً**»(١).

ولمزيدٍ من البيانِ يمكن القول إنّ الحياة الدُّنيا لما كانت داراً للإبتلاءِ والإمتحانِ ومحلًّا لاختيارِ الكفر أو الإيمانِ، وكان النَّاس فيها متفاوتين مختلفين آجالاً وأرزاقاً وألواناً وأخلاقاً، فمنهم الغنيُّ والفقيرُ والأعمى والبصير، ومنهمُ القويُّ والضَّعيفُ والظَّالمُ والمظلومُ والحاكمُ والمحكومُ والمالكُ والمعدوم، ومنهم الكاذبُ والصَّادقُ والمخلصُ والمنافقُ إلى غير ذلكَ منْ أنواعِ الأخلاقِ وتنوُّعِ الأرزاقِ واختلافِ السُّلوكِ وابتلاءِ الملوكِ، لما كانت الدُّنيا كذلك فإنَّ حكمةَ اللهِ تظهرُ في تعريف الخلائق ما يناسبهم من أسمائه وصفاته، فالمذنب من العباد إن أراد التوبة سيجد الله توّاباً رحيماً عفوّاً غفوراً.

والمظلوم: سيجده حقّاً مبيناً حَكَماً وليّاً نصيراً.

أمَّا الفقيرُ: فسيجده رزّاقاً حسيباً مُقيتاً وكيلا.

كذلك الضعيف المقهور: سيجده قويًّا عزيزاً جبّاراً قديراً. وهكذا سيجد العباد من أسماء الله وصفاته ما يناسبُ حاجَتهم ويلبِيّ بغيتَهم؛ فالفطرةُ التي فطرَ اللهُ الخلائقَ عليها اقتضتْ أن تلجأ النُّفوس إلى قوّةٍ عليا عند ضعفِها وتطلبُ غنيًّا أعلى عند فقرِها وتوّاباً رحيماً عند ذنبِها، وسميعاً قريباً بصيراً مجيباً عندَ سؤالها.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثُّنْيا في الإقرار، حديث رقم ٢٧٣٦.

وطالما أنَّ الدُّنيا خلقَتْ للإبتلاءِ فإن الله ـ ﷻ ـ قد عرّفنا بما يناسبها من الأسماء، وقد لا ينفع الدُّعاء بهذه الأسماء أو بعضها في مرحلة أخرى، ومن ثمّ فإنّ أسماء الله ـ ﷻ ـ التي تعرّف بها إلى عباده والتي خصّها النّبي ﷺ بالعدد المشار إليه في الأحاديث كلّها حسنى وكلُّها عظمى وتتناسبُ مع أحوال العباد ودعائِهم لله بها، وذلكَ ابتلاءً منَ اللهِ لهم في الإستعانة به والصّدقِ معه والرَّغبةِ إليه والخوفِ منه والتَّوكل عليه وغير ذلك من معاني العبوديَّةِ التي تحقّقُ العلّةَ من خلقِهم.

فمنَ المعلوم أنَّه يلزم لحفظِ أسماءِ الله الحسنى إحصاؤُها واستيفاؤُها أوَّلاً، وهذا يتطلّبُ اجتهاداً وبحثاً طويلاً، ثمَّ الإحاطة بمعانيها والإيمانَ بها والعملَ بمقتضاها ثانياً، وهذا يتطلّبُ مجاهدةً وجهاداً كبيراً، ثمَّ دعاءُ اللهِ بها وحسنُ المراعاةِ لأحكامِها، وهذا يتطلّبُ علماً وفِقهاً وبصيرةً وتلكَ مراتبُ الإحصاءِ على ما ترجَّحَ من أقوالِ العلماء.

لذا لدى العلماءِ مراتبُ الإحصاء هي كالتالي:

المرتبة الأولى: إحصاءُ ألفاظِها وعددِها.

المرتبةُ الثانية: فهمُ معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وهي مرتبتان إحداهما: دعاءُ ثناءٍ وعبادةٍ، والثاني دعاءُ طلبٍ ومسألةٍ، فلا يثني عليه إلّا بأسمائِه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها.

وهكذا أدركَ المؤمنون الأوّلون الموحّدون هذه الحكم والغايات وَسَعَوْا في تحقيق مقتضى الأسماءِ والصّفاتِ فجعلوا حياتَهم للّه، وعقَّدوا قلوبهم، على ترك مخالفته ومعاصيه، فَهِمَمُهم مصروفةٌ إلى القيامِ بما يحب ويرضى من الأقوال والأفعالِ، يقصدون من العبادةِ أكملِها ومن الأوقاتِ

أوَّلهُا، امتلأتْ قلوبُهم من معرفةِ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وغُمرَتْ بمحبَّتِهِ وخشيتِهِ وإجلالهِ ومراقبَتِهِ، فسرَتِ المحبَّةُ في أجزائِهم فلمْ يبقَ فيها عِرْقٌ ولا مفصلٌ إلَّا وقدْ دخلَه الحبُّ، قد أنساهم حبُّه ذكرَ غيرِهِ؛ فامتلأوا بحبِّه عن حبِّ من سواهُ، وبذكرِه عنْ ذكرِ منْ سواهُ وبخوفهِ ورجائهِ والرَّغبةِ إليه والرَّهبةِ منه والتَّوكّلِ عليه والإنابةِ إليه والسُّكونِ إليه والتَّذلّلِ والانكسارِ بينَ يديه عنْ تعلّقِ ذلكَ منهم بغيرِه، فإذا صارَتْ للموحِّدِ أسماءُ ربِّه وصفاتِه مشهداً لقلبه أنستْه ذكرَ غيرِه، وشغلتْه عنْ حبِّ منْ سواه، فحينئذٍ يكونُ الرَّبُّ سبحانَه سَمْعَهُ الذي يسمع به وبَصَرَهُ الذي يُبصر به ويدُه التي يبطشُ بها ورجلُه التي يمشي بها، فبه يسمعُ وبه يبصرُ وبه يبطشُ وبه يمشي، فيبقى قلبُ العبدِ نوراً لمعرفةِ محبوبِه ومحبَّتِه وعظمَتِه وجلالِه وكبريائِه، وناهيك بقلب هذا شأنَه، فيا له منْ قلبٍ موحّدٍ خالصٍ تقيٍّ نقيٍّ، ما أدناه من ربّه وما أحظاه في قربه!!

وإذا كانت بصيرةُ العبد منفتحةٌ في معرفة الأسماءِ والصفاتِ والأفعالِ فإن شهودها الخاصَّ يطابقُ ما جاء به الرَّسولُ ﷺ ولا يخالفُه، إذْ أنَّ المنهجَ الرَّبَّانِيّ هو في حقيقتهِ من الله للعبدِ فيما ابتلاهُ وخوّله واسترعاه، والعبدُ أمينٌ مخوّلٌ مستخلفٌ مبتلى ليسَ له في ملكِ سيِّدِه إلا الطَّاعة والخضوعَ والانقيادَ لما شرعه سيِّدَه من الأحكام.

فمنْ شأنِ الموحّدين أن تنسلخَ نفوسُهم من التّدبيرِ والاختيارِ الذي يخالفُ تدبيرَ ربِّهم واختياره، بل قد سلّموا إليه سبحانه التدبير كلّه، فلا يزاحمُ تدبيرَهم تدبيرَه ولا اختيارَهم اختيارَه، لتيقُّنهُم أنه الملكُ القاهرُ القابضُ على نواحي الخلقِ المتولّي لتدبيرِ الملك، وتيقُّنِهم مع ذلك أنَّه سبحانَه الحكيمُ في أفعالِه، الذي لا تخرجُ أفعالُه عن الحكمةِ والمصلحةِ والرَّحمةِ، فلمْ يُدخلوا أنفسهم معه في تدبيرِه لملكِه وتصريفِه لأمورِ عبادِه بـ«لو كان كذا وكذا، ولا بليت ولعل وعسى، بل ربُّهم ـ ﷻ ـ أجلُّ وأعظمُ في قلوبهم من أن يعترضوا عليه، أو يتسخّطوا تدبيرَه أوْ يتمنّوا سواه.

ومن هنا نعلمُ أثرَ أسماءِ الله الحسنى التي تعرّفَ الله بها إلى عبادِه وما تضمّنتْه من الصّفاتِ، وظهورُ أثر كمالها المقدّس وارتباطه بحكمته سبحانه في المخلوقات، وظهورُ بواعثَ محبَّتِه على الوجهِ الذي تشهدُ العقولُ والفطرةُ بمقتضاه، فتشهدُ حكمتُه الباهرة في كلِّ فعلٍ أو حكم قضاه، وأنّه ﷻ الجواد الذي يحبُّ أن يجودَ، والعفوّ الذي يحبُّ أنْ يعفو، والغفورُ الذي يحبّ أن يغفر، وأنَّه لا بدَّ من لوازم ذلك خلقاً وشرعاً وأنَّ الله يحبُّ أن يُثنى عليه ويُمدحُ ويُمجّدُ ويُسبّح ويُعَظّم إلى غير ذلك من الحكم[1].

فإذا حققْتِ أيّتها المؤمنة إيمانَكِ بربك، وتمَّتْ لك معرفْته ـ ﷻ ـ بأسمائهِ الحسنى، وصفاته العليا.

عليك أن تؤمني[2] تمام اليقين بربوبيَّةِ الله تعالى، أيْ بأنه الرَّبُّ الخالقُ الملكُ المدبِّرُ لجميعِ الأمور.

وتؤمني بألوهيَّة الله تعالى، أي: بأنّه الإلهُ الحقُّ، وكلُّ معبودٍ سواهُ باطلٌ.

وتؤمني بوحدانيَّتِه في ذلك، أيْ: بأنَّه لا شريك له في ربوبيَّتِهِ ولا في ألوهيَّتِهِ، ولا في أسمائِه وصفاته، قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

تؤمني بأنَّه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

---

(١) عبد الرازق، أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، ص ٣٤ ـ ٤٠ بتصرف.

(٢) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص٢٨ ـ ٣٥ بتصرف.

وتؤمني بأنّ الله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

وتؤمني بأنَّ له ملكُ السماواتِ والأرضِ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩ ـ ٥٠].

وتؤمني بأنَّه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الشورى: ١١ ـ ١٢].

وتؤمني بأنَّه: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وتؤمني بأنَّ الله: ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

وتؤمني بأنَّ الله يتكلَّمُ بما شاءَ متى شاء كيفما شاء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

وتؤمني بأنَّه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧].

وتؤمني بأنَّ كلماتهِ أتمَّ الكلماتِ صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وحسناً في الحديث، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

وتؤمني بأنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ اللهِ تعالى تكلّم به حقّاً وألقاهُ إلى جبريل، فنزلَ به جبريلُ على قلبِ النّبي ﷺ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]

قالَ الإمامُ الطَّحاويُّ في كتابهِ العقيدة الطحاوية[1]: وإنَّ القرآنَ كلامُ اللّهِ، منه بدأ بلا كيفيّةٍ قولاً، وأنزلَه على رسولِه وحياً، وصدَّقهُ المؤمنون على ذلك حقّاً، وأيقنوا أنَّه كلامُ اللهِ تعالى بالحقيقةِ. وكذلك قالَ السَّلفُ، يرفعُ من الصُّدورِ والمصاحفِ قبلَ يومِ القيامة، وذلك من علامتِها الكبرى ـ والعياذُ بالله أنْ ندركَ ذلك الزَّمان.

وتؤمني بأن الله تعالى عليٌّ على خلقه بذاتهِ وصفاتهِ، لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

وتؤمني بأنّه سبحانَه: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣].

واستواؤُه على العرش علوّهُ عليه بذاتهِ علوّا خاصَّاً يليق بجلالهِ وعظمتهِ، ولا يعلمُ كيفيّتَه إلَّا هو.

وتؤمني بأنّه تعالى مَعَ خلقهِ وهو على عرشهِ يعلمُ أحوالَهم ويسمع أقوالَهم، ويرى أفعالَهم ويدبِّرُ أمورَهم، يرزقُ الفقير ويجبرُ الكسير، يؤتي الملكَ منْ يشاء، وينزعُ الملك ممّنْ يشاء، ويعزُّ منْ يشاء، ويذلُّ منْ يشاء

(١) أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، الجزء الأول، ص١٥٢.

بيدهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير. ومنْ كان هذا شأنه كانَ مع خلقِه حقيقةً وإنْ كانَ فوقَهم على عرشه وحقيقةً: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وتؤمني بما أخبر بهِ عنه رسوله ﷺ لأنَّه ينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا، حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الأخيرِ فيقول: (من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[1].

وتؤمني بأنّه ﷻ يأتي يومَ المعادِ للفصلِ بينَ العباد لقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٣].

وتؤمني بأنَّه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

وتؤمني بأنَّ إرادَته تعالى نوعان:

إرادة كونيَّةٌ: يقعُ بها مرادُه ولا يلزمُ أن يكون محبوباً له وهي التي بمعنى المشيئة، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

وإرادة شرعيّةٌ: لا يلزم بها وقوع المراد، ولا يكون المراد فيها إلا محبوباً له كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]

وهذا مجال التَّكليفِ الذي يُطاعُ الله تعالى فيه ويُعصى، فمنْ أطاعَه أثابَه، ومن عصاه حاسبَه، إنْ شاءَ عذَّبه وإنْ شاءَ عفا عنه.

وتؤمني بأنَّ المرادَ الكونيَّ والشرعيَّ تابعٌ لحكمتهِ فكلُّ ما قضاه كونا أو تعبّداً به خلقه شرعاً، فإنه لحكمةٍ، وعلى وفقِ الحكمةِ، سواءً

(١) رواه البخاري، كتاب: أبواب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث رقم ١١٤٥، ورواه مسلم: (٧٥٨).

علْمنا منها ما نعلمُ أوْ تقاصرَت عقولنا عن ذلك[1]: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

الإيمانُ بالملائكةِ الكرام:

وأنْ تؤمني بملائكةِ الله تعالى وأنَّهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧]

خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادته وانقادوا لطاعتهِ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩ ـ ٢٠]

حجبَهم الله عنّا فلا نراهم وربَّما كشفَهم لبعض عبادهِ فقدْ رأى النّبي ﷺ جبريل على صورتِه، وله ستُّ مئةِ جناحٍ قدْ سدَّ الأفق، وتمثّلَ جبريلُ لمريمَ بشراً سويّاً فخاطبتْه وخاطبها، وأتى إلى النّبيِّ ﷺ وعندَه الصحابةُ وذلك بصورةِ رجلٍ لا يعرفُ ولا يرى عليه أثرُ السَّفرِ، شديدُ بياضِ الثياب، شديدُ سوادِ الشعرِ، فجلسَ إلى النّبيِّ ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيِّ النّبيِّ ﷺ، ووضع كفّيه على فخديهِ وخاطبَ النّبيِّ ﷺ، وخاطبَه النّبيُّ ﷺ وأخبرَ النّبيُّ ﷺ أصحابه أنَّه جبريلُ عليه السلام[2].

وتؤمني بأن للملائكة أعمالاً كلّفوا بها، فمنهم جبريل الموكَّلُ بالوحي، ينزلُ به من عند الله على من يشاء من أنبيائهِ ورسلهِ، ومنهم **ميكائيلُ الموكَّلُ بالمطرِ والنباتِ،** ومنهم **إسرافيلُ الموكَّلُ بالنَّفخِ في الصُّور** حين الصّعقِ والنّشورِ، ومنهم **ملكُ الموتِ الموكَّل بقبضِ الأرواحِ عند الموتِ،** ومنهم ملكُ الجبال الموكَّل بها. ومنهم **مالكُ، خازنُ النَّار،** ومنهم ملائكةٌ

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٣٢.

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم (٨)، مراجعة كتاب عالم الملائكة، هذا الحديث من حديث قصة المعراج. رواه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢٠٧).

موكَّلون بالأجنَّة في الأرحام، وآخرون موكَّلون بحفظِ بني آدمَ، وآخرون موكَّلون بكتابةِ أعمالِهم، لكلِّ شخصٍ ملكان: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق: ١٧ ـ ١٨].

وآخرون موكَّلون بسؤالِ الميت بعد الانتهاء من تسليمهِ في القبر، يأتيه ملكان يسألانه عن ربِّه ودينه ونبيّه، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

ومنهم الملائكة الموكَّلون بأهل الجنّة: ﴿يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤]

وقد أخبر النّبيُّ ﷺ أنّ البيتَ المعمورَ في السّماءِ يدخلُه ـ وفي رواية: فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، . . .»[1].

الإيمان بكتب الله تعالى[2]:

ولا شكّ أنَّك ستؤمنين بأنَّ اللهَ تعالى أنزلَ على رسلهِ كتباً حجّةً على العالمين، ومَحِجّةً للعاملين يعلِّمونَهم بها الحكمة ويزكُّونهم.

وتؤمنين بأنَّ الله تعالى أنزلَ مع كلِّ رسولٍ كتاباً، لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥].

ونعلمُ من هذه الكتبِ:

١ ـ التَّوراةَ التي أنزلَها اللهُ تعالى على موسى عليه السلام، وهي أعظمُ

---

(١) للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) العك عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٣٧.

كتبِ بني إسرائيل: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]

٢ ـ الإنجيلَ الذي أنزلَه اللهُ تعالى على عيسى عليه السلام، وهو مصدّقٌ للتَّوراةِ ومتمّمٌ لها: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠][1].

٣ ـ الزَّبور الذي آتاهُ اللهُ تعالى داودَ عليه السلام.

٤ ـ صحفَ إبراهيمَ وموسى عليهما الصَّلاةُ والسَّلام.

٥ ـ القرآن الكريمَ الذي أنزلَه الله على نبيّهِ محمد خاتم النّبيين: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فكان: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

فنسخَ الله به جميع الكتبِ السَّابقة، وتكفَّل بحفظه عن عبثِ العابثين وزيغِ المحرّفين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩] لأنه سيبقى حُجّة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة.

أمَّا الكتبُ السَّابقة فإنَّها مؤقّتةٌ بأمدٍ تنتهي بنزولِ ما ينسخُها، ويبيّنُ ما حصل فيها من تحريفٍ وتغييرٍ، ولهذا لم تكنْ معصومةً منه، فقدْ وقعَ فيها التَّحريفُ والزِّيادةُ والنَّقصُ، ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٧٩]، ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٤٠ ـ ٤١.

لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨ ـ ٧٩]. ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧].

الإيمانُ بالأنبياءِ والمرسلين عليهُم السَّلام[1]:

والمسلمةُ تؤمن بأنَّ الله تعالى بعث خلقَّه رُسُلا: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

وتؤمنُ بأن أوّلهم نوحٌ وآخرهم محمد صلى الله عليهم أجمعين: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأنّ أفضَلهم مُحمَّد ثمَّ إبراهيمُ ثمَّ موسى ثمّ نوحُ وعيسى ابنُ مريمَ، وهمُ المخصوصون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧].

وتعتقدُ اعتقاداً راسخاً أنَّ شريعة مُحمَّدٍ ﷺ حاويةٌ لفضائلِ شرائعِ هؤلاء الرُّسل المخصوصين بالفضلِ، لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

كما تؤمن بأنَّ جميعَ الرُّسلِ بشر مخلوقون ليسَ لهم من خصائصِ الرُّبوبية شيء، قال الله تعالى عن نوح وهو أولهم: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٤٢ ـ ٤٥ بتصرف.

خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١]، وأمرَ اللهُ تعالى مُحمَّداً وهو آخرهم أن يقول: ﴿لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وأنْ يقول: ﴿لَآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وأنْ يقول: ﴿إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢﴾ [الجن: ٢١ ـ ٢٢].

وتوقنُ أنَّهم عبيدٌ منْ عبادِ اللهِ أكرمَهم الله تعالى بالرِّسالةِ ووصفَهم بالعبوديَّةِ في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثَّناءِ عليهم فقال في أوَّلِهم نوحٌ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [الإسراء: ٣]، وقال في آخرهم مُحمَّدٌ ﷺ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان: ١]، وقالَ في رسلٍ آخرين: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]، ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ١٧]، ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: ٣٠]، وقال في عيسى ابن مريم: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩﴾ [الزخرف: ٥٩].

وممَّا تؤمنُ به أيضاً أنَّ الله تعالى ختمَ الرسالاتِ برسالةِ مُحمَّدٍ ﷺ وأرسلَه إلى جميعِ النَّاس لقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وتؤمنُ بأنَّ شريعَته ﷺ هي دينُ الإسلام الذي ارتضاهُ الله تعالى لعبادِه، وأنَّ الله تعالى لا يقبلُ من أحدٍ ديناً سواه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥].

وترى أنَّ منْ زعمَ اليوم ديناً قائماً مقبولاً عندَ اللهِ سوى دينِ الإسلامِ منْ دينِ اليهوديَّةِ أو النَّصرانيَّةِ أو غيرهما فهو كافرٌ يُسْتتابُ، فإن تابَ وإلاَ قُتِل مرتَّداً، لأنَّه مكذِّبٌ للقرآنِ الكريمِ، بأنَّه ليسَ في الأرضِ دينٌ منْ عند الله تعالى إلَّا الإسلام.

وترى أنَّ منْ كفرَ بأنَّ رسالةَ مُحمَّدٍ ﷺ هي إلى النَّاس جميعاً فقدْ كفرَ بجميعِ الرُّسلِ حتَّى برسولِه الذي يزعم أنَّه مؤمنٌ به متَّبعٌ له، لقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥]، فجعلَهم مكذِّبين لجميعِ الرُّسلِ، مع أنَّه لم يسبقْ نوحاً رسولٌ. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠ ـ ١٥١].

كما تؤمنُ أنَّه لا نبيَّ بعد محمدٍ رسولِ اللهِ ﷺ، ومنِ ادّعى النُّبوَّةَ بعدَه أو صدّقَ منِ ادّعاها فهو كافرٌ لأنَّه مكذِبٌ للّهِ ورسولِه وإجماعِ المسلمين.

وتؤمن بأنّ للنَّبيّ ﷺ خلفاءَ راشدين خلفوهُ في أمَّتِه علماً ودعوةً وولايةً على المؤمنين، وبأنَّ أفضلَهم وأحقَّهم بالخلافةِ أبو بكرِ الصِّديق، ثمَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ، ثمَّ عثمانُ بنُ عفانَ، ثمَّ عليُّ بن أبي طالبَ، رضي الله عنهم أجمعين.

وهكذا كانوا في الخلافةِ قدراً كما كانوا في الفضيلة، وما كانَ الله تعالى ـ وله الحكمة البالغة ـ ليولّي على خيرِ القرونِ رجلاً وفيهم من هو خيرٌ منه وأجدرُ بالخلافة.

وتؤمنُ بأنَّ المفضولَ من هؤلاءِ قد يتميّزُ بخصيصةٍ يفوقُ فيها من هو أفضلُ منه لكنَّه لا يستحقُّ بها الفضلَ المطلقَ على من فضله، لأنّ موجباتِ الفضل كثيرةٌ متنوعةٌ.

وتؤمنُ بأنَّ هذه الأمّة عامّةٌ، وأوَّلُها من السّلفِ الصالحِ خيرُ الأمم وأكرمُها على الله ﷻ، لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وتؤمنُ بأنَّ أفضلَ هذه الأمَّةِ هم الصَّحابةُ ثمَّ التَّابعون ثمَّ تابعوهم، وبأنَّه لا تزالُ طائفةٌ منْ هذهِ الأمَّة على الحقِّ ظاهرين لا يضرّهم مَنْ خذلهم أو خالفهم حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ ﷻ.

الإيمانُ باليومِ الآخر[(١)]:

والمسلمةُ تؤمنُ باليوم الآخرِ وهو يومُ القيامة الذي لا يومَ بعدَه حينَ يُبْعَثُ النَّاسُ أحياءً للبقاءِ إمَّا في دارِ النَّعيمِ، وإمَّا في دارِ العذابِ الأليمِ.

الإيمانُ باليوم الآخر ركنٌ منْ أركانِ الإيمانِ، وهو جزءٌ هامٌّ منها يلي الإيمانُ باللهِ مباشرةً: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ولا يطلقُ الإيمانُ بالإسلامِ على الشَّخصِ إلَّا إذا آمنَ بأركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وممّا جاءَ في الحديثِ الصحيحِ الذي رواهُ البخاريُّ ومسلمُ وغيرُهما عن أبي هريرة ﷺ إنَّ أركانَ الإيمانِ التي أمرَنا اللهُ بالإيمانِ بها هي التي حدّدها الرسول ﷺ في حديث جبريل المشهور بقوله: (الأيمانُ: أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِه، وكتبِه ورسلِه، واليومِ الآخرِ والقدرِ خيرِه وشرِّه)[(٢)].

---

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٤٦ ـ ٤٩ بتصرف.

(٢) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، حديث رقم (٤٧٧٧)، رواه مسلم: حديث رقم (٩).

ومعنى الإيمانُ باليومِ الآخر:

الإيمانُ باليوم الآخر يعني أنَّ هناك حياةً أخرى تعقبُ هذا العالم، وأنَّ هذا العالمَ سينتهي ما دامَ أنَّ له بدايةً، فلا بدَّ أنْ يكونَ له نهايةً، وأنَّه مخلوقٌ لخالقٍ وأنَّه لا بدَّ منَ البعثِ ثانيةً... هذا البعثُ بعدَ أنْ ينتهيَ كلُّ شيءٍ ويفنى فيموتَ كلُّ ما في هذا الكونِ من الأحياءِ ثمَّ يُنْشِأُ اللهُ النشأةَ الآخرة، فيبعثُ اللهُ النَّاسَ جميعاً ويردّ لهم الحياةَ مرَّةً أخرى، وبعدَ البعثِ وهو يومُ الحسابِ يجدُ كلُّ إنسانٍ الجزاءَ العادلَ على ما قدَّمَه في دنياه، فمن غلبَ خيرُه شرَّه أدخلَه اللهُ الجنَّةَ، ومنْ غلبَ شرُّه خيرَه أدخلَه اللهُ النَّار[1].

أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم[2]:

١ ـ يومُ القيامة: وردَ هذا الاسمَ في سبعين آيةٍ من آياتِ القرآنِ الكريم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ﴾ [النساء: ٨٧].

سِمّيتْ بيومِ القيامةِ لما يقوم فيها من الأمورِ العظامِ التي بيّنتها النُّصوصُ، ومن ذلك قيامُ النَّاسِ لربِّ العالمين.

٢ ـ اليومُ الآخرُ: كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وسمّي ذلك اليومَ باليومِ الآخرِ لأنَّه اليومُ الذي لا يومَ بعدَه.

٣ ـ يومُ البعثِ: مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦]، وسمّي بهذا الأسم لأنَّ فيه البعثَ بعد الموت.

---

(١) سابق، سيد، العقائد الإسلامية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، ص ٢٦٠ بتصرف.

(٢) عبيدات، محمود سالم، العقيدة الإسلامية، دار الفرقان، ص٥٢٧ ـ ٥٣٠.

٤ ـ السَّاعةُ: كقوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١٠٨]. يقول القرطبي إنَّما سُمّيت به إمَّا لقربِها لأنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ، وقيلَ إنَّما سُمّيت بالسَّاعةِ لأنَّها تأتي بغتةً في ساعةٍ(١).

٥ ـ يومُ الخروجِ: مثل قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢﴾ [ق: ٤٢].

وسمِّيَ به لأنَّ العبادَ يخرجون فيه من قبورِهم عندَما ينفخُ في الصور، يقولُ القرطبيُّ عن هذا الإسمِ: (فأوَّلهُ خروجٌ من القبورِ وآخرُه خروجُ المؤمنين من النَّار)(٢).

٦ ـ القارعةُ: قال تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة: ١ ـ ٣]

وسببُ التَّسميةِ أخذاً ممَّا يجري فيها من قرعٍ شديدٍ.

والقرعُ: هو الضربُ الذي يحصلُ فيه صوتٌ شديدٌ، وسمِّيَتْ بالقارعةِ لأنَّها تقرعُ القلوبَ بأهوالِها.

٧ ـ يومُ الفصلِ: قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾ [الصافات: ٢١] وسمِيِّ بذلكَ لأنَّ اللهَ يفصلُ بينَ عبادِه فيما كانوا فيه يختلفون.

٨ ـ يومُ الدِّين: قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٤].

والدِّينُ في لغةِ العرب الجزاءُ والحسابُ، وسمِّيَ بذلكِ لأنَّ اللهَ يجزي العبادَ ويحاسبُهم في ذلك اليومِ.

---

(١) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص ٢١٥، والدكتور كايد قرعوش وآخرون، العقيدة الإسلامية، ص ١٢٣.

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص ٢١٧.

٩ ـ الصَّاخَّةُ: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ [عبس: ٣٣].

ويقولُ ابنُ كثيرٍ في سببِ هذهِ التَّسميةِ الصَّاخَّةُ يعني الصَّيحةُ يومَ القيامةِ، سُمِّيتْ بذلكَ لأنَّها تصخُّ الأسماعَ، أيْ تبالغُ في إسماعِها حتَّى تكادَ تصمَّها.

١٠ ـ الطَّامّة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات: ٣٤].

وقالَ ابنُ عبَّاسٍ سُمّيت بذلك لأنَّها تطمُّ على كلِّ أمرٍ هائلٍ مفظعٍ.

١١ ـ يومُ الحسرةِ: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩].

وسمِّيَتْ بذلكَ لأنَّ فيه حسرةَ الكافرين والعصاةِ على ما فرَّطوا في جنبِ الله.

١٢ ـ الغاشيةُ: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية: ١].

وسمِّيَتْ بذلكَ لأنَّها تغشى النَّاسَ بأفزاعِها وتغمُّهم.

١٣ ـ يومُ الخلودِ: وقال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾ [ق: ٣٤].

وسمَّى بذلك، لأنّ الحياةَ في هذا اليومِ للمكلَّفين في الدُّنيا حياةٌ خالدةٌ أبديَّةٌ.

١٤ ـ يومُ الحساب: قال تعالى: ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

١٥ ـ الواقعة: قال تعالى: ﴿۞ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾﴾ [الواقعة: ١١].

يقولُ ابنُ كثيرٍ في سببِ هذه التسمية: سُمّيت بذلك لتحقُّقِ كونِها ووجودِها... وليسَ لوقوعِها ـ إذا أراد الله ـ صارفٌ يصرفُها، ولا

دافعٌ يدفعُها[1].

١٦ ـ يومُ الوعيدِ: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾ [ق: ٢٠].

وسميّ بذلك لأنَّه تحقّقَ يومُ وعيدِ اللهِ للكافرين.

١٧ ـ يومُ الآزفةِ: قال تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ [المؤمن: ١٨].

وسمّيت بذلك لاقترابها، والسَّاعةُ قريبةٌ جداً، وكلُّ آتٍ فهوَ قريبٌ وإنْ بعدَ مداهُ.

١٨ ـ يوم الجمع: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ٧].

١٩ ـ الحاقَّةُ: قال تعالى: ﴿۞ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾ [الحاقّة: ١ ـ ٣]

٢٠ ـ يومُ التَّلاقِ: قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ [غافر: ١٥].

٢١ ـ يومُ التَّنادِ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢]، وسمّيَ بذلكَ لكثرةِ ما يحصلُ منْ نداءٍ في ذلك اليوم، لكلِّ إنسانٍ يدعى باسمِه للحسابِ والجزاءِ، وأصحابُ الجنَّةِ ينادون أصحاب النَّار، وأصحاب النَّار ينادون أصحاب الجنَّة، وأهلُ الأعرافِ ينادون هؤلاءِ وهؤلاءِ.

٢٢ ـ يومُ التَّغابن: قال تعالى: ﴿يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤ـ ص٣٤٨.

[التغابن: ٩]، سِمّيَ بذلك لأنَّ أهلَ الجنّةِ يغبنون أهل النار، إذ يدخل هؤلاء الجنة فيأخذون ما أعد الله لهم، يقال غبنة في البيع: أي غلبه ونقصه .

يرجعُ القرطبيُّ إلى كثرةِ أسماءِ هذا اليوم إلى عظمِ شأنِ هذا اليوم فيقول وكلُّ ما عظمَ شأنُه تعدَّدَت صفاتُه وكثرتْ أسماؤُه، القيامةُ لمّا عظمَ أمرُها، وكثرَتْ أهوالُها، سمّاها اللهُ تعالى في كتابهِ بأسماءَ عديدةٍ، ووصفَها بأوصافٍ كثيرةٍ(١).

أدلّة الإيمانِ باليومِ الآخرِ:

الأدلّةِ النَّقليَّةِ:

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٦].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]

وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥ ـ ٣٦].

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٦ ـ ٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

---

(١) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص ٢١٤.

أما بالسنة:

حديثُ جبريلَ المشهورُ حيثُ جاء فيه: (فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر...).

ولكي تتأكَّدي من أنّ يوم الآخر آتٍ قالَ الله ـ ﷻ ـ لنا أنَّ لها أماراتٌ ولها أشراطٌ، وهذه أشراطُ السَّاعةِ خبَّر عنها رسولُ اللهِ ﷺ وقدْ حدثَ منها الكثيرُ حتَّى يومِنا هذا، فهذا صدقُ الخبرِ بما قالَ اللهُ ـ ﷻ ـ لنا عن طريقِ رسولِه الكريمِ ﷺ فما هي أشراطُ السَّاعةِ؟

السَّاعةُ: اسمٌ من أسماءِ يوم القيامةِ، ويومُ القيامةِ هو الحدثُ الكونيُّ الذي تنطوي فيه السَّمواتُ والأَرضُ ويندثرُ فيها هذا النِّظامُ الكونيُّ أجمع[1].

وقيامُ السَّاعةِ أو اليومُ الآخرُ ممَّا استأثرَ اللهُ بعلمه، فلمْ يطلعْ عليه أحدٌ منْ خلقِه، لا نبيّاً مرسلاً، ولا ملكاً مقرَّباً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤][2].

ولقدْ كانَ النَّاسُ يسألون عنها رسول الله ﷺ، ويلحُّون في المسألةِ، فأمرَه الله أنْ يردَّ علمَها إلى الله وحدَه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧]. وسجَّلَ القرآنُ الكريمُ هذا السؤال والإجابة عليه فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وتأكَّدَ هذا المعنى من حديث جبريل الطويل حينَ سألَه رسولُ اللهِ ﷺ، أخبرني عن السَّاعةِ، حيث أجابه جبريل ـ عليه السلام ـ قال: «**ما المسؤولُ عنها بأعلمَ منَ السَّائل**».

---

(١) الكردي، راجح، وآخرون، العقيدة الإسلامية، مطبوعات وزارة الأوقاف الأردنية، ١٩٩١م، ص ١٩٨.

(٢) سابق، سيد، العقائد الإسلامية، ص ٢٦٦.

وعن ابنِ عمرَ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلمُهنَّ إلَّا الله: إَن اللهَ عندَه علمُ السَّاعة، وينزلُ الغيثَ، ويعلمُ ما في الأرحام، ما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً، وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت»(١).

قال الألوسيُّ في تفسيرِه: إنَّما أخفى اللهُ سبحانَه وتعالى أمرَ السَّاعةِ لاقتضاءِ الحكمةِ التَّشريعيَّةِ ذلك، فإنَّه أدعى للطَّاعةِ، وأزجرَ عنِ المعصيةِ، كما أنَّ إخفاءَ الأجلِ الخاصِّ للإنسانِ كذلك، ومعَ ذلكَ بيّنَ القرآنُ الكريمُ اقترابَ السَّاعةِ وبيَّن علاماتٍ لها، قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]، وانشقاقُ القمرِ هي معجزةٌ لرسولِ اللهِ ﷺ لكفَّارِ قريشٍ.

وقال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: ١٨].

وقدْ ذكرَ فتحُ الباري: المرادُ بأشراطِ السَّاعةِ العلاماتُ التي يعقبُها قيامُ السَّاعةِ، وهذه الأشراطُ قدْ ذكرَها رسولُ اللهِ ﷺ منها العلاماتُ الصغرى والعلاماتُ الوسطى والعلاماتُ الكبرى، وقدْ وقعَتْ جميعُ العلاماتِ الصُّغرى فقدْ تحقَّقَ معظمُها ولم يظلْ إلّا بعضُ أشراطٍ لم تحدثْ بعدُ، تليها أشراطُ السَّاعةِ الكبرى التي إنْ بدأتْ تتمُّ بسرعةٍ مثلَ الخرزاتِ التي تنسلُ سريعاً.

ومن العلاماتِ الصغرى ما أخبرَ عنه رسولُ الله ﷺ وقعَ ولم يعد، ومنه ما يتكرَّرُ عبرَ الزَّمانِ حتَّى يومِنا هذا، ومنه ما لم يقع بعد.

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، حديث رقم (١٠٣٩).

أشراطُ السَّاعةِ[1]:

بعثةُ النَّبيِّ ﷺ - موتُه ﷺ - فتحُ بيت المقدسِ - طاعونُ عمواس - استفاضةُ المالِ والاستغناءُ عنِ الصَّدقةِ - ظهورُ الفتنِ - ظهورُ مدَّعي النُّبوَّة - انتشارُ الأمنِ - ظهورُ نارِ الحجازِ - قتالُ التُّركِ - قتالُ العجم - ضياعُ الأمانة - قبضُ العلمِ وظهورُ الجهل - كثرةُ الشُّرطِ وأعوانُ الظُّلمة - انتشارُ الزِّنا - انتشارُ الرِّبا - ظهورُ المعازفِ واستحلالِها - زخرفةُ المساجدِ والتَّباهي بها - التَّطاول في البنيان - ولادةُ الأمةِ لربَّتِها - كثرةُ القتلِ - تقاربُ الزَّمانِ - تقاربُ الأسواقِ - ظهورُ الشِّركِ في هذه الأمَّةِ - ظهورُ الفُحش وقطيعةُ الرَّحم وسُوء الجوارِ - تشَبُّبُ المشيخةِ - كثرةُ الشُّحِّ - كثرةُ التِّجارةِ - كثرةُ الزَّلازِل - ظهورُ الخسفِ والمسخِ والقذفِ - ذهابُ الصَّالحين - ارتفاعُ الأسافلِ - أن تكونَ التَّحيَّةُ للمعرفة - التماسُ العلم عندَ الأصاغرِ - ظهورُ الكاسياتِ العارياتِ - صدقُ رؤيا المؤمنِ - كثرةُ الكتابةِ وانتشارُها - التَّهاونُ بالسُّننِ التي رغَّب فيها الإسلام - انتفاخُ الأهلَّةِ - كثرةُ الكذبِ وعدمُ التثَّبت في نقل الأخبار - كثرةُ شهادةِ الزُّورِ وكتمانُ شهادةِ الحقِّ - كثرةُ النِّساءِ وقلَّةُ الرِّجالِ - كثرةُ موتِ الفجأة - وقوعُ التَّناكرِ بين النَّاس - عودُ أرض العربِ مروجاً وأنهاراً - كثرةُ المطرِ وقلَّةُ النَّبات - حَسْر الفراتِ عن جبلٍ منْ ذهبٍ - كلامُ السِّباعِ والجماداتِ للإنسِ - تمنّي الموتِ من شدَّةِ البلاء - كثرةُ الرُّوم وقتالِهم للمسلمين - فتحُ القسطنطينيَّة - خروجُ القحطانّي - قتالُ اليهودِ - نفيُ المدينةِ لشرارِها ثمَّ خرابُها - ظهور الرّيحِ التي تقبضُ أرواحَ المؤمنين - استحلالُ البيت الحرامِ وهدمُ الكعبةِ.

أشراطُ السَّاعةِ الكبرى:

روى الإمامُ مسلمُ عن حذيفةَ بنِ أسيدٍ الغفاريِّ رضي الله عنه، قال: (اطَّلع

(١) الوابل، يوسف بن عبد الله بن يوسف، أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة التاسعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

النَّبيُّ ﷺ علينا ونحنُ نتذاكرُ، فقالَ: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكرُ السَّاعةَ. قالَ: إنَّها لنْ تقومَ حتَّى ترونَ قبلَها عشرَ آياتٍ. فذكرَ: الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابةَ، وطلوعَ الشمسِ منْ مغربها، ونزولَ عيسى بن مريمَ عليه السلام، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خسوفٍ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العرب، وآخرُ ذلكَ نارٌ تخرجُ من اليمنِ تطردُ النَّاس إلى محشرِهم)[1].

وروى مسلم هذا الحديثَ عن حذيفةَ بنِ أسيدٍ بلفظٍ آخرَ، وهو: (إنَّ السَّاعةَ لا تكونُ حتَّى تكونَ عشرُ آياتٍ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، والدُّخانُ، والدَّجَّالُ، ودابَّةُ الأرضِ، ويأجوجُ ومأجوجُ، وطلوعُ الشمسِ منْ مغربِها، ونارٌ تخرجُ منْ قعرةِ عدنٍ ترحلُ النَّاسَ)[2].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال ستًّا: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، أوِ الدُّخان، أوِ الدجَّال، أو الدابّة، أوْ خاصَّةِ أحدِكم، أوْ أمرِ العامَّةِ)[3].

وروى مسلمُ هذا الحديث عن أبي هريرةَ بلفظٍ آخر: (بادروا بالأعمالِ ستاً: الدَّجّالُ، والدُّخانُ، ودابّةُ الأرضِ، وطلوعُ الشَّمسِ من مغربِها، وأمرُ العامَّةِ، وخويصةُ أحدِكم)[4].

روى الطبرانُّي في الأوسطِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم (٢٩٠١).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة رواية أخرى (٢٩٠١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٧).

(خروجُ الآياتِ بعضُها على إثرِ بعضٍ، يتتابعْنَ كما تتابع الخرزُ في النِّظام)[1].

وروى الإمامُ أحمدُ عن عبدِالله بن عمروٍ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: (الآياتُ خرزاتٌ منظوماتٌ في سلكٍ، فإنْ يُقطَعِ السِّلكُ، يتبعُ بعضُها بعضاً)[2].

ومن علاماتِ السَّاعةِ التي إنْ حدثَتْ تكونُ الآياتُ خرزاتٌ منظوماتٌ في سلك...

هذهِ العلامةُ هي حسرُ الفراتِ على جبلٍ من ذهبٍ فقدْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يحسرَ الفراتُ عن جبلٍ منْ ذهبٍ يقتتلُ النَّاسُ عليه، فيقتلُ من كلِّ مئةٍ تسعةٌ وتسعونَ، ويقولُ كلُّ رجلٍ منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو**»[3].

وحديثٌ آخرُ يقولُ: «**يوشكُ الفراتُ أنْ يحسرَ عنْ كنزٍ منْ ذهبٍ فمنْ حضرَه فلا يأخذْ منه شيئاً**»[4].

ومنْ أشراطِ السَّاعةِ أيضاً كثرةُ الرُّوم وقتالُهم للمسلمين، فقدْ حدّثَ أحدُ الصَّحابةِ الكرام قال: قال المُسْتَوْرِدُ القُرَشيُّ، عند عمروِ بنِ العاصِ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**تقومُ السَّاعَةُ والرُّومُ أكثرُ النّاسِ**». فقالَ له عمروٌ: أبصرْ ما تقولُ، قالَ: أقولُ ما سمعتُ منْ رسولِ اللهِ ﷺ، قال: «**لئنْ قلتَ ذَلِكَ، إنَّ فيهم لخصالاً أربعاً: إنَّهم لأحلمُ النَّاسِ عندَ الفتنةِ،**

---

(١) رواه الطبراني، في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، حديث رقم (٤٢٧١).
(٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٧٠٤٠)، والحاكم (٨٤٦١).
(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، حديث رقم: (٢٨٩٤).
(٤) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب: خروج النار، حديث رقم: (٧١١٩).

وأسرعُهم إفاقةً بعدَ مصيبةٍ، وأوشكُهم كرَّةً بعدَ فرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لمسكينٍ ويتيمٍ وضعيفٍ، وخامستُهُ حسنةٌ جميلةٌ، وأمنعُهم منْ ظلمِ الملوكِ»[1].

وهناك علاماتٌ ستكونُ متزامنةٌ أي إنَّها تأتي في زمنٍ واحدٍ، وليسَ مؤكّدًا أيْ منها يكونُ الأوَّلُ، وهي حربُ الرُّومِ، خروجُ المهديِّ، نزولُ عيسى عليه السّلامُ، وظهورُ الأعورُ الدّجّالُ.

هناك أحاديثُ مهمّةٌ قبلَ خروجِ المهديّ، ونزولِ عيسى عليه السلام، وخروجِ الأعورِ الدَّجَّالِ، ألا وهي هدنةٌ معَ الرُّومِ... والأهمُّ منْ ذلك فتنٌ كقطعِ اللَّيلِ المظلمِ، فإنّنا لو عدْنا إلى كتبِ الحديثِ التّسعةِ (البخاريِّ ـ مسلمٍ ـ التّرمذيِّ ـ أبو داودٍ ـ ابنِ ماجةَ ـ النَّسائيّ ـ مسندِ أحمدَ ـ المستدركِ على الصَّحيحين ـ موطَّأِ مالكَ) في كتابِ الفتنِ أو بابِ الفتنِ، لنجدَ العجبَ العُجابَ وهي أحاديثٌ صحيحةٌ حدثَتْ وتوالَتْ ولم يبقَ لنا سوى قتالُ الرُّومِ وانحسارُ الفراتِ وهي مرتَّبةٌ كالتالي:

١ ـ «ستصالحون الرّوم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدُوّاً من ورائِكم، فتنصرون، وتغنمون، وتسلمون، وترجعون حتّى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلولٍ، فيرفعُ رجلٌ منْ أهلِ النّصرانيّةِ الصّليبَ فيقولُ: غلبَ الصَّليبُ، فيغضبُ رجلٌ منَ المسلمين فيدُقّهُ، فعند ذلك تغدرُ الرّومُ وتجمعُ للملحمة»[2].

وفي حديثٍ رواهُ مسلمٌ: «**تقومُ السَّاعةُ والرُّومُ أكثرُ النَّاسِ**»[3].

وحديثٌ لبخاريِّ: تحالفُ الرّومِ والمسلمون يكونُ أثناءَ هدنةٍ بينَهما،

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، حديث رقم: (٢٨٩٨).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب: ما يذكر من ملاحم الروم، حديث رقم: (٤٢٩٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، حديث رقم: (٣٦)، ورقم: (٢٨٩٨).

كما وردَ في حديثٍ: «اعدْد ستًّا بينَ يديِّ السَّاعةِ: موتي، ثمّ فتحُ بيتِ المقدسِ، ثمّ موتان يأخذ فيكم كقعاصِ الغنمِ، ثمّ استفاضةُ المالِ حتَّى يعطى الرّجلُ مئةَ دينارٍ فيظلُّ ساخطاً، ثمَّ فتنةٌ لا يبقى بيتٌ مِنَ العربِ إلّا دخلَتْه، ثمَّ هدنةٌ تكونُ بينَكم وبينَ بني الأصفرِ، فيغدرون فيأتونَكم تحتَ ثمانين غايةٍ، تحتَ كلِّ غايةٍ اثنا عشرَ ألفاً»[1].

وروى الإمامُ مسلمُ في صحيحِه[2] أنَّه: هاجَتْ ريحٌ حمراءُ بالكوفةِ، فجاءَ رجلٌ ليسَ له هِجِّيرَى إلّا: يا عبدَالله بنَ مسعودٍ! جاءَتِ السَّاعةُ، قالَ: فقعدَ وكانَ متكئاً، فقال: إنَّ السَّاعةَ لا تقومُ، حتَّى لا يُقْسَمَ ميراثٌ، ولا يفرحُ بغنيمةٍ، ثمَّ قالَ بيدِهِ هكذا ـ ونحّاها نحو الشَّامِ ـ فقالَ: عَدُوٌّ يجمعون لأهلِ الإسّلامِ ويجمعُ لهمْ أهلُ الإسّلام، قلتُ: الرُّومَ تعني؟ قالَ: نعمْ. وتكونُ عندَ ذاكم القتالُ رَدّةٌ شديدةٌ، فيشترطُ المسلمون شُرْطَةٌ للموت لا تَرْجعُ إلَّا غالِبَةً، فَيَقْتَتِلون حَتَّى يَحْجُزُ بين اللّيلِ فيفيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ، كلٌّ غيرُ غالبٍ، وتفنى الشُّرْطة، ثمَّ يشترطُ المسلمون شرطة للموتِ، لا ترجعُ إلّا غالبَةً، فَيَقْتَتِلون، حَتَّى يحجز بَيْنَهُمُ اللّيلُ، فيفيءُ هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غيرُ غالبٍ، وتفنى الشُّرْطَةُ، ثمَّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمون شُرْطَةً للموت، لا ترجعُ إلّا غالبةً، فَيَقْتَتِلُون حتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ، كلٌّ غيرُ غالبٍ، وتَفْنَى الشُّرطةُ، فإذا كانَ يَوْمُ الرَّابع، نهدَ إليهم بقيةُ أهلِ الإسلام، فيجعلُ الله الدّبْرَةَ عليهم، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً، إمّا قال: لا يرى مِثْلُها، وإمَّا قالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُها، حَتَّى إنّ الطّائِرَ لَيَمُرُّ بجَنَبَاتِهِمُ، فَمَا يُخَلِّفُهُم حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بنو الأبِ، كانوا مِئَةً، فلا يَجِدُونَه بَقِيَ مِنْهُمْ إلا الرَّجُلُ الوَاحِدُ، فبأيّ غَنِيمةٍ يُفْرَحُ؟ أو أيِّ ميراثٍ يَقاسَمُ؟ فبينَما هُمْ كَذَلِكَ إذْ

(١) رواه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب: ما يحذر من الغدر، حديث رقم: (٣١٧٦).

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، حديث رقم: (٢٨٩٩).

سَمِعُوا بِبَأْسٍ، هو أَكْبَرُ مِنْ ذلك. فجاءهم الصَّريخُ، إنَّ الدّجَّالَ قد خَلَفَهُمْ في ذراريهم، فَيَرْفَضُون مَا فِي أَيْدِيهِمْ، ويُقْبِلُون، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فوارس طَلِيعَةً، قال رسول الله ﷺ: «**إنّي لأَعْرِفُ أسماءَهم، وأسماءَ آبَائِهِمْ، وألوانَ خُيُولِهِم، هُمْ خيرُ فوارسٍ على ظَهْرِ الأرضِ يومئذٍ، أو من خَيْرِ فوارسٍ على ظهرِ الأرضِ يومئذٍ**».

وهذا القتالُ يقعُ في الغوطةِ في الشَّام في آخرِ الزَّمانِ، قبلَ ظهورِ الدَّجَّالِ، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ، ويكونُ انتصارُ المسلمين على الرُّوم تهيئةً لفتحِ القسطنطينيَّةِ، ففي الحديثِ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: «**لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى ينزلَ الرُّومُ بالأعماقِ**»[(١)] **أو بدابقَ**[(٢)]**، فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينةِ، من خيارِ أهلِ الأرضِ يومئذٍ، فإذا تصافوا، قالتِ الرُّومُ: خلو بينَنا وبينَ الذين سبوا منَّا نقاتلُهم. فيقول المسلمون: «لا والله لا نخلّي بينَكم وبينَ إخوانِنا، فيقاتلونهم، فيهزمُ ثلثٌ لا يتوبُ اللهُ عليهم أبداً، ويقتلُ ثُلُثُهم أفضلُ الشُّهداءِ عندَ اللّهِ، ويفْتَتِح الثُّلُثُ، لا يفتون أبداً، فيفتتحون قُسْطَنْطِينيَّة، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علَّقوا سيوفَهم بالزَّيتونِ، إذ صاحَ فيهم الشَّيطانُ: إنّ المسيحَ قَدْ خَلَفَكُم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطلٌ، فإذا جاؤوا الشّأْم خَرَجَ فبينَما هم يعدّون للقتال، يُسَوُّون الصّفُوفَ، إذْ أُقيمتِ الصَّلاةُ، فينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام، فأمّهم، فإذا رآه عدُوُّ الله، ذابَ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ، فلو تركه لانذابَ حتَّى يهلكَ، ولكنْ يقتلُه اللهُ بيدِه، فيريهم دَمَهُ في حربتِه**»[(٣)].

---

(١) (الأعماق): قال الياقوت الحموي: «هي كورة قرب دابق، بين حلب وأنطاكية، وهما بالشام».

(٢) دابق: بكسر الباء وروي بفتحها وآخره قاف: قرية قرب حلب، من عمال عزار بينها وبين حلب أربعة فراسخ «معجم البلدان» (٢/٤١٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في فتح القسطنطينية، وخروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، حديث رقم: (٢٨٩٧).

وعن أبي الدّرداء رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ فسطاطَ**[1] **المسلمين يومَ الملحمةِ في أرضٍ بالغوطةِ**[2]**، وفي مدينةٍ يقالُ لها: دمشقُ، من خيرِ مدائنِ الشَّامِ**»[3].

المهديُّ:

في آخرِ الزَّمان يخرجُ رجلٌ من أهلِ البيتِ يؤيّدُ اللهُ به الدِّينَ، يملكُ سبعَ سنين، يملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً، تنعمُ الأمَّةُ في عهدِه نعمة لم تنعَمْها قطُّ، تخرج الأرض نباتَها، وتُمطرُ السَّماءُ قطرَها، ويُعطي المال بغير عدد.

قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: (في زمانهِ تكون الثِّمارُ كثيرةً، والزروعُ غزيرةٌ، والمالُ وافرٌ، والسُّلطان قاهرٌ، والدِّينُ قائمٌ، والعدوُّ راغمٌ، والخيرُ في أيَّامه دائمٌ)[4].

اسمه وصفته:

وهذا الرَّجلُ اسمه كاسم رسولِ الله ﷺ، واسمُ أبيه كاسم أبي النَّبيِّ ﷺ، فيكونُ اسمُه محمدُ ـ أوْ أحمدُ ـ بنُ عبدُاللهِ ـ وهو من ذريَّةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ منْ ولدِ الحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهم.

بعض ما في الصحيحين من الأحاديث فيما يتعلق بالمهدي:

١ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه؛ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**كيفَ أنتم إذا**

---

(١) فسطاط: المدينة التي فيها مجتمع الناس، وكل مدينة فسطاط.

(٢) الغوطة: هي موضع بالشام تحيط بها جبال عالية وبها أنهار وأشجار متصلة، وفيها تقع مدينة دمشق.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب: في المعقل من الملاحم، حديث رقم: (٤٢٩٨).

(٤) النهاية/ الفتن والملاحم ١/ ٣١.

نزل ابن مريم فيكم، وإمامُكم منكم؟!»[1].

٢ ـ وعن جابر بنِ عبد اللهِ رضي الله عنهما؛ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامةِ**»[2]. قالَ: «**فينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام، فيقولُ أميرُهم: تعالَ صلِّ لنا. فيقولُ: لا؛ إنَّ بعضَكم على بعضٍ أمراءُ، تكرمةُ اللهِ هذه الأمَّةِ**»[3].

٣ ـ وعن جابرِ بنِ عبد اللهِ؛ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «**يكونُ في آخرِ أُمَّتي خليفةٌ يحثي المالَ حثياً لا يعدُّه عدّاً**».

قال الجريريُّ ـ أحدُ رواةِ الحديث ـ: (قلتُ لأبي نضرةَ وأبي العلاءِ: أتريان أنَّه عمرُ بنُ عبدِ العزيز؟ فقالا: لا)[4].

فهذه الأحاديثُ التي وردتْ في الصَّحيحين تدلُّ على أمرين:

أحدُهما: أنَّه عندَ نزولِ عيسى بنِ مريمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من السَّماءِ يكونُ المتولِّي لإمرةِ المسلمين رجلاً منهم.

والثَّاني: أنَّ حضورَ أميرِهم للصَّلاةِ، وصلاتَه بالمسلمين، وطلبِه من عيسى عليه السلام عندَ نزولهِ أن يتقدَّم ليصلِّي لهم يدلُّ على صلاحٍ في هذا الأميرِ وهُدى، وهي وإنَّ لم يكنْ فيها التَّصريحُ بلفظِ: المهديِّ؛ إلَّا أنَّها تدلُّ على صفاتِ رجلٍ صالحٍ، يؤمُّ المسلمين في ذلك الوقتِ، وقدْ جاءَتِ الأحاديثُ في السُّنن والمسانيدِ وغيرِها مفسرةً لهذه الأحاديثِ التي في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، حديث رقم (٣٤٤٩)، ومسلم في صحيحه، باب: بيان نزول عيسى عليه السلام.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي....»، حديث رقم (١٩٢٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم (١٥٦).

(٤) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم (٢٩١٣).

الصَّحيحين، ودالَّةً على أنَّ ذلك الرَّجلِ الصَّالحِ يسمَّى: مُحمَّدُ بنُ عبدِ الله، ويقالُ له: المهديُّ، والسُّنَّة يُفسِّرُ بعضُها بعضاً.

ومنَ الأحاديثِ الدَّالَّةِ على ذلكَ الحديثِ الذي رواهُ الحارثُ بنُ أبي أسامةَ في مسندِه عن جابرٍ رضي الله عنه ؛ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ينزلُ عيسى بنُ مريمَ، فيقولُ أميرُهم...**»[1].

تواترُ أحاديث المهديِّ:

ما سبق أنْ ذكَرتْه من الأحاديثِ وغيرِها ممَّا لمْ أنقله هنا ـ خشيةَ الإطالةِ ـ يدلُّ على تواترِ الأحاديثِ في المهديِّ تواتراً معنويَّاً، وقدْ نصَّ على ذلك بعضُ الأئمَّةِ والعلماءِ، ومن أقوالِهم:

قال الحافظ أبو الحسن الآبري: (وقد تواترتِ الأخبارُ واستفاضتْ عن رسول الله ﷺ بذكر المهديِّ، وأنَّه من أهلِ بيتِهِ، وأنَّه يملكُ سبعَ سنين، وأنَّه يملأُ الأرضَ عدلاً، وأنَّ عيسى عليه السلام، يخرجُ فيساعدَه على قتلِ الدَّجَّالِ، وأنَّه يؤمُّ هذه الأمَّةَ، ويصلِّي عيسى خلفه)[2].

المسيحُ الدّجَّالُ:

معنى المسيح:

ذكر أبو عبدِ اللهِ القرطبيِّ ثلاثةً وعشرين قولاً في اشتقاقِ هذا اللفظِ، وأوصلَها صاحبُ القاموسِ إلى خمسين قولاً.

وهذهِ اللَّفظةُ تطلقُ على الصّديقِ، وعلى الضليلِ الكذَّاب.

فالمسيحُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام: الصديقُ، والمسيحُ الدَّجَّالُ، الضليلُ الكذَّابُ.

---

(١) رواه مسلم حديث رقم (١٥٦).

(٢) انظر: خورشيد، شيرين لبيب، حقيقة المهدي في الشرائع الثلاث، بيروت، دار الرشاد، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

فخلقُ الله المَسيحَيْن، أحدهما ضدُّ الآخرَ:

فعيسى عليه السلام مسيحُ الهدى، يبرئُ الأكمَه والأبرصَ، ويحيي الموتى بإذنِ الله.

والدَّجَّالُ ـ لعنُه الله ـ مسيحُ الضلالةِ، يفتنِ النَّاس بما يُعطاهْ من الآياتِ، كإنزالِ المطرِ، وإحياءِ الأرضِ بالنَّباتِ، وغيرِهما من الخوارق.

وسُمِّيَ الدَّجَّال مسيحاً، لأنَّ إحدى عينيه ممسوحةٌ، أوْ لأنَّه يمسحُ الأرضَ في أربعين يوماً.

والقولُ الأوَّل هو الرَّاجحُ، لما جاء في الحديثِ: (إنَّ الدَّجَّالَ ممسوحُ العينِ)[1].

معنى الدّجّالُ:

أمَّا لفظُ الدَّجَّالِ، فهوَ مأخوذٌ منْ قولِهم، دجلَ البعيرُ، إذا طلاهُ بالقطرانِ، وغطَّاه به.

وأصلُ الدَّجَلِ: معناهُ الخلطُ، يقالُ: دجلَ إذا لبسَ وموَّه.

والدَّجَّالُ: المموِّهُ الكذَّابُ المُمَخْرِقُ، وهو من أبنيةِ المبالغةِ، على وزنِ فعَّال، أيْ: يكثرُ من الكذبِ والتَّلبيسِ، وجمعهُ: دجَّالون، وجمعهُ الإمامُ مالكُ على دجاجلةَ، وهو جمعُ تكسيرٍ.

وذكر القرطبيُّ أنَّ الدَّجَّال في اللغةِ يطلقُ على عشرةِ وجوهٍ.

ولفظةُ الدَّجالِ: أصبحت علماً على المسيح الأعور الكذاب، فإذا قيل: الدجال، فلا يتبادر إلى الذهن غيره.

وسمِّيَ الدَّجَّالُ دجَّالاً: لأنَّه يغطِّي الحقَّ بالباطلِ، أو لأنَّه يغطِّي على

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، وصفته وما معه، حديث رقم (٢٩٣٣).

النَّاسِ كفرَه بكذبِه وتمويهِه وتلبيسِه عليهم، وقيلَ: لأنَّه يغطِّي الأمرَ بكثرةِ جموعِه. واللهُ أعلمُ.

صفةُ الدَّجَّالِ والأحاديثُ الواردةُ في ذلك:

الدَّجَّالُ رجلٌ من بني آدمَ، له صفاتٌ كثيرةٌ جاءَتْ بها الأحاديثُ، لتعريفِ النَّاسِ به، وتحذيرِهم منْ شرِّه، حتَّى إذا خرَج، عرفَه المؤمنون، فلا يفتنون به، بل يكونون على علم بصفاتِه التي أخبرَ بها الصَّادقُ ﷺ، وهذه الصِّفات تميِّزُه عن غيرِه من النَّاس، فلا يغترُّ به إلَّا الجاهلُ الذي سبقَتْ عليه الشِّقوةُ، نسألُ الله العافية.

ومنْ هذهِ الصفاتِ أنَّه: رجلٌ، شابٌّ، جلدُه أحمرُ، قصيرٌ، أفحجُ، جعدُ الرَّأسِ، أجلى الجبهةِ، عريضُ النَّحرِ، ممسوحُ العينِ اليمنى، وهذه العينُ ليستْ ناتئةً، ولا جحراءَ، كأنَّها عنبةٌ طافئةٌ، وعينُه اليسرى عليها ظفرةٌ غليظةٌ، ومكتوبٌ بينَ عينيه (ك ف ر) بالحروفِ المقطَّعةِ، أو (كافر) بدون تقطيعٍ، يقرؤُها كلُّ مسلمٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ، ومنْ صفاتِه أنَّه عقيمٌ لا يولدُ له.

وهذه بعضُ الأحاديثِ الصَّحيحةِ التي جاءَ فيها ذكرُ صفاتهِ السَّابقةِ، وهي مِنَ الأدَّلةِ على ظهورِ الدَّجَّالِ:

١ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «بينما أنا نائمٌ أطوفُ بالكعبةِ، . . . فذكر أنَّه رأى عيسى بنَ مريم عليه السلام، ثمَّ رأى الدَّجَّالُ، فوصفَه، فقال: فإذا رجلٌ جسيمٌ، أحمرُ، جعدُ الرأسِ، أعورُ العينِ، كأنَّ عينَه عنبةٌ طافئةٌ، قالوا: هذا الدَّجَّالُ أقربُ النَّاس به شبهاً ابنِ قطنٍ (رجلٌ منْ خزاعةَ)»[(١)].

(١) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (٧١٢٨) وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال حديث رقم (١٦٩).

٢ ـ وعنْ ابنِ عمرَ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكر الدَّجَّالُ بين ظهراني النَّاسِ، فقال: (إنَّ اللهَ تعالى ليسَ بأعورَ، ألا وإنَّ المسيحَ الدَّجَّالَ أعورُ العينِ اليمنى، كأنَّ عينَه عنبَةٌ طافيةٌ)[١].

٣ ـ وفي حديثِ النَّواسِ بنِ سمعانَ ﷺ: قالَ ﷺ في وصفِ الدَّجَّالَ: (إنَّه شابٌّ، قطَطٌ، عينُه طافيةٌ، كأنِّي أشبِّهُهُ بعبد العزَّى بنِ قطنٍ)[٢].

٤ ـ وفي حديثِ عبادةَ بنِ الصَّامتِ ﷺ: قالَ رسول الله ﷺ: (إنَّ مسيحَ الدَّجَّالَ رجلٌ، قصيرٌ، أفحَجُ، جعدٌ، أعورُ، مطموسُ العينِ، ليس بناتئةٍ ولا حجراءَ، فإنْ ألبسَ عليكم، فاعلموا أنَّ ربَّكم ليس بأعور)[٣].

٥ ـ وفي حديثِ أبي هريرةَ ﷺ: قالَ رسول الله ﷺ: (وأما مسيحُ الضَّلالةِ، فإنَّه أعورُ العينِ، أجلى الجبهةِ، عريضُ النَّحرِ، فيه دفأٌ)[٤].

٦ ـ وفي حديث حُذيفةَ ﷺ، قال ﷺ: (الدَّجَّال أعورُ العينِ اليمنى، كَأَنّ عيْنه عِنَبَة طافئة)[٥].

٧ ـ وفي حديث أنس ﷺ، قال ﷺ: (وإنَّ بينَ عينيه مكتوبٌ كافرٌ)[٦].

مكانُ خروجِ الدَّجَّال:

يخرجُ الدَّجَّالُ من جهةِ المشرقِ، منْ خراسانَ، منْ يهوديَّةِ أصبهانَ،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال (٧١٢٣) وصحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، (١٦٩) (٢٩٣٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب: ذكر خروج الدجال، حديث رقم (٤٣٢٠).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٨١٢).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (١٦٩) (٢٩٣٢).

(٦) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٧١٣١).

ثمَّ يسيرُ في الأرضِ، فلا يتركُ بلداً إلَّا دخلَه، إلَّا مكَّةَ والمدينةَ، فلا يستطيعُ دخولَهما، لأنَّ الملائكةَ تحرسُهما.

ففي حديثِ فاطمةَ بنتَ قيسٍ السَّابقِ أنَّ النَّبيِّ ﷺ قالَ في الدَّجَّالِ: (ألا إنّه في بحرِ الشامِ، أو بحرِ اليمنِ، لا بلْ من قِبَل المشرقِ ما هو، (وأومأ بيدِهِ إلى المشرقِ))[1].

وعن أبي بكرٍ الصّديقِ رضي الله عنه، قالَ: حدّثنا رسولُ الله ﷺ، قالَ: (الدَّجَّالُ يخرجُ من أرضٍ بالمشرقِ، يقالُ لها: خراسان)[2].

وعن أنسٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: (يخرجُ الدَّجَّالُ من يهوديَّةِ أصبهانَ، معه سبعونَ ألفاً من اليهود)[3].

قالَ ابنُ حجرَ: (وأمَّا منْ أينَ يخرجُ؟ فمنْ قبلِ المشرقِ جزماً)[4].

وقال ابنُ كثيرٍ: (فيكونُ بدءُ ظهورِهِ منْ أصبهانَ، منْ حارةٍ يقالُ لها: اليهوديَّةُ)[5].

الدجال لا يدخل مكة والمدينة:

حُرِّمَ على الدَّجَّالِ دخولُ مكَّةَ والمدينةَ حينَ يخرجُ في آخرِ الزَّمانَ، لورودِ الأحاديثِ الصَّحيحةِ بذلك، وأمَّا ما سوى ذلك من البلدانِ، فإنَّ الدَّجَّالَ سيدخلُها واحداً بعد الآخر.

جاءَ في حديثِ فاطمةَ بنت قيسٍ رضي الله عنها أنَّ الدَّجَّالَ قال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، حديث رقم (٢٩٤٢).

(٢) جامع الترمذي، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال؟ حديث رقم (٢٢٣٧).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٤).

(٤) فتح الباري، (١٣/ ٩١).

(٥) النهاية/ الفتن والملاحم، (١/ ١٢٨).

(فأخرجُ، فأسيرُ في الأرضِ، فلا أدعُ قريةً إلا هبطتُها في أربعين ليلةٍ، غيرَ مكَّةَ وطيِّبة، فهما محرَّمتان عليّ كلتاهما، كلّما أردتُ أنْ أدخلَ واحدةً ـ أو واحداً ـ منهما، استقبلني ملكٌ بيدِه السَّيفُ صلتاً يصدُّني عنها، وإنَّ على كلِّ نقبٍ منها ملائكةٌ يحرسونها)[1].

وثبتَ أيضاً أن الدَّجَّالَ لا يدخلُ أربعةَ مساجدٍ: المسجدَ الحرامِ، ومسجدَ المدينةِ، ومسجدَ الطُّورِ، والمسجدَ الأقصى.

روى الإمامُ أحمدُ عن جنادَة بن أبي أميَّةَ الأزديِّ، قالَ: ذهبتُ أنا ورجلٌ من الأنصارِ إلى رجلٍ من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ يذكرُ في الدَّجَّال... (فذكر الحديث، وقال:) (وإنَّه يمكثُ في الأرضِ أربعين صباحاً، يبلغُ فيها كلَّ منهلٍ، ولا يقرُّ بأربعةِ مساجدَ: المسجدِ الحرام، ومسجدِ المدينة، ومسجدِ الطُّور، والمسجدِ الأقصى)[2].

وأمَّا ما ورد في الصَّحيحين أنَّ النَّبيِّ ﷺ رأى رجلاً، جعداً، قططاً، أعور العين اليمنى، واضعاً يديه على منكبيْ رجل، يطوفُ بالبيت، فسأل عنه؟ فقالوا: إنَّه المسيحُ الدَّجَّال. فيجاب عنه بأنْ منعَ الدَّجَّالَ من دخولِ مكَّةَ والمدينةَ إنَّما يكونُ عند خروجه في آخرِ الزمان. والله أعلم[3].

أتباع الدجال:

أكثرُ أتباعِ الدَّجَّالِ من اليهودِ والعجمِ والتُّرك، وأخلاطٍ منَ النَّاسِ، غالبُهم الأعرابُ والنِّساء.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قصة الجساسة، حديث رقم (٢٩٤٢).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾، حديث رقم (٣٤٤٠)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال، حديث رقم (١٦٩).

روى مسلمُ عنْ أنسٍ بنِ مالك ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (يتبعُ الدَّجالَ من يهودِ أصبهانَ سبعون ألفاً عليهم الطَّيالسة)[1].

وجاءَ في حديثِ أبي بكرٍ السَّابق: (يتبعه أقوامٌ كأنَّ وجوهَهم المجانَّ المطرقة)[2].

قلتُ: وكذلكَ بعضُ الأعاجم، كما جاءَ وصفُهم في حديثِ أبي هريرةَ: (لا تقومُ السَّاعة حتَّى تقاتلوا خوزاً وكرمانَ منَ الأعاجم، حمرَ الوجوهِ، فطسَ الأنوفِ، صغارَ الأعينِ، كأنَّ وجوهَهُمُ المَجانُّ المُطْرَقة، نعالُهم الشعر)[3].

وأمَّا كون أكثر أتباعِه من الأعرابِ، فلأنَّ الجهلَ غالبٌ عليهم، ولما جاءَ في حديثِ أبي أمامةَ الطَّويلِ قولُه عن رسول الله ﷺ: **(وإنَّ من فتنتِه ـ أي: الدَّجَّالُ ـ أنْ يقولَ للأعرابِّي: أرأيتَ إنْ بعثتُ لكَ أباك وأمَّك، أتشهدُ أنِّي ربُّك؟ فيقولُ: نعمْ. فيتمثَّلُ له شيطانان في صورةِ أبيه وأمِّه، فيقولان: يا بنيَّ! اتَّبعْه، فإنَّه ربُّك)**[4].

وأمَّا النّساءُ، فحالُهنَّ أشد من حالِ الأعرابِ، لسرعةِ تأثرِهنَّ، وغلبةِ الجهلِ عليهن، ففي الحديث عن ابن عمرَ ﷺ، قالَ: قالَ النَّبيِّ ﷺ: **(ينزلُ الدَّجَّال في هذه السبخة بمرِّ قناةٍ، فيكونُ أكثرُ منْ يخرجُ إليه النِّساءُ، حتَّى إنَّ الرَّجلَ يرجعُ إلى حميمِه وإلى أمِّه وابنتِهِ وأختِهِ وعمَّتِه فيوثقُها رباطاً، مخافةَ أنْ تخرجَ إليه)**[5].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٤).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب: الفتن، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال، حديث رقم (٢٢٣٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة، حديث رقم (٢٩٢٩).

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، حديث رقم (٤٠٧٧).

(٥) مسند أحمد (٧/ ١٩٠)، الراوي عبدالله بن عمر، إسناده صحيح.

فتنة الدجال:

فتنةُ الدَّجَّال أعظمُ الفتنِ منذُ خلقَ اللهُ آدمَ إلى قيامِ السَّاعةِ، وذلكَ بسببِ ما يخلقُ اللهُ معه منَ الخوارقِ العظيمةِ التي تبهرُ العقولَ، وتحيِّر الألبابَ.

فقدْ وردَ أنَّ معه جنّةً وناراً، وجنَّتُه نارٌ، ونارُه جنَّةٌ، وأنَّ معه أنهارَ الماءِ، وجبالَ الخبزِ، ويأمرُ السَّماءَ أنْ تمطرَ فتمطرَ، والأرضَ أن تُنْبتَ فتنبتَ، وتتبعُه كنوزُ الأرضِ، ويقطعُ الأرضَ بسرعةٍ عظيمةٍ، كسرعةِ الغيثِ استدبرتْه الريحُ... إلى غيرِ ذلك من الخوارق.

وكلُّ ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة:

فمنها ما رواهُ الإمامُ مسلمُ عن حذيفة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (الدَّجَّالُ أعورُ العينِ اليُمنى، جفالُ الشَّعرِ، معه جنَّةٌ ونارٌ، فنارُه جنَّةٌ، وجنَّتُه نارٌ)[1].

ولمسلمٍ أيضاً عن حذيفة ﷺ، قالَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: (لأنا أعلمُ بما معَ الدَّجَّالِ منه، معه نهران يجريان، أحدُهما رأيُ العينِ ماءٌ أبيضُ، والآخرُ رأيُ العينِ نارٌ تأجَّجَ، فإمَّا أدركْهنّ أحدٌ، فليأتِ النَّهرُ الذي يراهُ ناراً، وليغمضَ، ثم ليطأطئَ رأسَه، فيشربَ منه، فإنَّه ماءٌ باردٌ)[2].

وجاءَ في حديثِ النّواسِ بن سمعانَ ﷺ في ذكرِ الدَّجَّالِ أنَّ الصحابةَ قالوا: يا رسولَ اللّهِ! وما لبثُه في الأرضِ؟ قالَ: (أربعون يوماً: يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائرُ أيَّامِه كأيَّامِكم). قالوا: وما

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٤/٢٩٣٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٤/٢٩٣٥).

إسراعُه في الأرضِ؟ قالَ: (كالغيثِ إذا استدبرَتْه الرّيحُ، فيأتي على القومِ، فيدعوهم، فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمرَ السَّماءَ فتمطرَ، والأرضَ فتنبتَ، فتروحُ عليهم سارحتُهم[١]، أطولُ ما كانت ذرّاً[٢]، وأسبغُه[٣] ضروعاً، وأمدُّه خواصر، ثم يأتي القومُ، فيدعوهم، فيردُّون عليه قولَه، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالِهم، ويمرُّ بالخربةِ، فيقول له: أخرجي كنوزَها كيعاسيبِ[٤] النَّحلِ، ثمَّ يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربُه بالسَّيفِ، فيقطعُه جزلتين رميةَ الغرضِ، ثمَّ يدعوه، فيقبلُ ويتهلّلُ وجهُه يضحك)[٥].

وجاءَ في روايةِ البخاريِّ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ أنَّ هذا الرجلَ الذي يقتلُه الدَّجَّالُ من خيارِ النَّاسِ، أو خيرِ النَّاسِ، يخرجُ إلى الدَّجَّالِ من مدينةِ رسول الله ﷺ، فيقول للدَّجَّالِ: (أشهدُ أنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حدّثنا رسولُ الله ﷺ حديثهُ، فيقولُ الدَّجَّال: أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييْتُه، هل تشكُّون في الأمرِ؟ فيقولون: لا. فيقتلُه، ثمَّ يحييه، فيقول (أي: الرجلُ) واللهِ ما كنتُ فيك أشدُّ بصيرةً منِّي اليومَ، فيريدُ الدَّجَّالُ أن يقتلَه، فلا يسلّطُ عليه)[٦].

هلاكُ الدَّجَّال:

يكونُ هلاكُ الدَّجَّالِ على يدي المسيحِ عيسى بن مريمَ عليه السلام، كما

---

(١) سارحتهم: السارحة هي الماشية.
(٢) ذرا: الأعالي والأسمنة.
(٣) أسبغه: أطوله لكثرة اللبن، وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع.
(٤) يعاسيب النحل: هي ذكور النحل.
(٥) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٧).
(٦) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: لا يدخل الدجال المدينة حديث رقم (٧١٣٢).

دلّتْ على ذلك الأحاديثُ الصَّحيحةُ، وذلك أنَّ الدَّجَّالَ يظهرُ على الأرضِ كلِّها إلا مكَّة والمدينةَ، ويكثر أتباعُه، وتعمُّ فتنتُه، ولا ينجو منها إلَّا قلَّةٌ من المؤمنين، وعندَ ذلك ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام على المنارةِ الشرقيَّةِ بدمشقَ، ويلتفُّ حولَه عبادُ اللهِ المؤمنون، فيسيرُ بهم قاصداً المسيحَ الدَّجَّالَ، ويكون الدَّجَّال عندَ نزولِ عيسى متوجِّهاً نحو بيتِ المقدسِ، فيلحقُ به عيسى عندَ بابِ (لد)[1] فإذا رآهُ الدَّجَّالُ، ذابَ كما يذوبُ الملحُ، فيقولُ له عيسى عليه السلام: (إن لي فيك ضربة لن تفوتني)، فيتداركُه عيسى، فيقتلُه بحربتِهِ، وينهزمُ أتباعَه، فيتبعُهم المؤمنون، فيقتلونَهم، حتَّى يقولَ الشَّجرُ والحجرُ: يامسلمُ! يا عبدَ اللّهِ! هذا يهوديٌّ خلفي، تعال فاقتلْه، إلَّا الغرقدُ، فإنَّه من شجرِ اليهودِ)[2].

وإليكِ بعضُ الأحاديثِ الواردةِ في هلاكِ الدَّجَّالِ وأتباعِه:

روى مسلمُ عن عبدِ اللهِ بن عمرو رضي الله عنهما، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: (يخرجُ الدَّجَّالُ في أمَّتي... (فذكر الحديث، وفيه:) فيبعثُ اللهُ عيسى بنِ مريمَ كأنَّه عروةُ بنُ مسعودٍ، فيطلبُه، فيهلكُه)[3].

وروى الإمام أحمدُ والتِّرمذيُّ عن مجمعِ بنِ جاريةَ الأنصاريِّ رضي الله عنه، يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: (يقتلُ ابنُ مريمَ الدَّجَّالَ بابِ لدٍّ).

وروى مسلمُ عنِ النَّواسِ بنِ سمعانَ رضي الله عنه حديثاً طويلاً عن الدَّجَّال... (وفيه قصَّةُ نزولِ عيسى وقتلِه للدَّجَّالِ، وفيه قولُه ﷺ: «فلا

---

(١) لد: بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس.

(٢) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، الجزء الأول، ص ٩٦ ـ ٩٧ حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: خروج الدجال، ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير...، حديث رقم (٢٩٤٠).

يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريحَ نَفَسِهَ إلا ماتَ، ونَفَسُهُ ينتهي حيثُ ينتهي طَرَفُه، فيطلبُه، حتَّى يدركُه ببابِ لدٍّ، فيقتلُه»[1].

وروى الإمامُ أحمدُ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ﷺ أنَّه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يخرجُ الدَّجَّالُ في خفقةٍ منَ الدِّينِ وإدبارٍ من العلمِ... (فذكر الحديثُ، وفيه:) ثمَّ ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام، فينادي من السَّحَر، فيقولُ: أيُّها النَّاسُ! ما يمنعُكم أن تخرجوا إلى الكذَّابِ الخبيثِ؟ فيقولون: هذا رجلٌ جنِّيٌّ، فينطلقون، فإذا هم بعيسى بن مريمَ عليه السّلام، فتقامُ الصَّلاةُ، فيُقالُ له: تقدَّمْ يا روحَ اللّهِ! فيقولُ: ليتقدَّم إمامُكم، فليصلّ بكم، فإذا صلّى صلاةَ الصُّبحِ، خرجوا إليه. قال: فحينَ يرى الكذَّابُ ينماثُ[2] كما ينماثُ الملحُ في الماءِ، فيمشي إليه، فيقتلُه، حتَّى إنّ الشجرَ والحجرَ ينادي: يا روحَ اللّهِ! هذا يهوديٌّ، فلا يتركُ ممَّن كانَ يتبعُه أحداً إلَّا قتله)[3].

وبقتلِه ـ لعنةُ الله ـ تنتهي فتنتُه العظيمةُ، وينجي اللهُ الذين آمنوا من شرِّه وشرّ أتباعِه على يدي روحِ اللهِ وكلمتهِ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام وأتباعِه المؤمنين، وللّهِ الحمدُ والمنّة.

نزولُ عيسى عليه السلام:

صفتُه التي جاءَتْ بها الرِّواياتُ أنَّه رجلٌ، مربوعُ القامةِ، ليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ، أحمرُ، جعدٌ، عريضُ الصَّدرِ، سبطُ الشَّعرِ، كأنَّما خرجَ من ديماسَ ـ أي: حمّامٌ ـ له لمةٌ قد رجَّلَها تملأُ ما بينَ منكبيه.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٢) ينماث: أي مرسه، وماث الملح في الماء: أي أذابه.

(٣) مسند أحمد (١٤٩٥٤)، واللفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٠٢) والطحاوي في شرح مشكل الآثار.

الأحاديثُ الواردةُ في ذلك:

منها ما رواهُ الشيخان عن أبي هريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (ليلةَ أسريَ بي لقيتُ موسى... (فنعتَهُ إلى أن قال:) ولقيتُ عيسى... (فنعته فقال:) ربعةٌ، أحمرُ، كأنَّما خرجَ من ديماسَ (يعني: الحمامُ)[1].

وروى البخاريُّ عن ابنِ عبَّاسَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ، فأمَّا عيسى، فأحمرُ جعدٌ عريض الصَّدرِ)[2].

وروى مسلمُ عن أبي هريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (لقدْ رأيتني في الحجرِ وقريشُ تسألني... (فذكر الحديث، وفيه:) وإذا عيسى بنُ مريمَ عليه السلام قائمٌ يصلِّي، أقربُ النَّاسِ به شبهاً عروةُ بنِ مسعودَ الثَّقفيِّ)[3].

وفي الصَّحيحين عن عبد اللهَ بنِ عمرٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (أراني ليلةً عندَ الكعبةِ، فرأيتُ رجلاً آدمَ[4] كأحسنِ ما أنتَ راءٍ من أدمِ الرجالِ، له لِمَّةٌ كأحسنِ ما أنت راءٍ من اللِّممِ، قدْ رجَّلها، فهي تقطرُ ماءً، متَّكئاً على رجلين أو على عواتقِ رجلين، يطوفُ بالبيتِ، فسألتُ: مَن هذا؟ فقيلَ: هذا المسيحُ بنُ مريمَ)[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، حديث رقم (٣٤٣٧)، وصحيح مسلم، باب: الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، (١٦٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾، حديث رقم (٣٤٣٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، حديث رقم (١٧٢).

(٤) آدم: الآدم هو الأسمر الشديد السمرة، وقيل: هو من أدمة الأرض، أي: لونها، وبه سمي آدم عليه السلام.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، حديث رقم (٣٤٤٠)، وصحيح مسلم، باب: ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام، حديث رقم (١٦٩).

وفي روايةٍ للبخاريِّ عن ابنِ عمرَ، قالَ: (لا واللّهِ، ما قالَ النَّبيُّ ﷺ لعيسى أحمرُ، ولكنْ قال: (فذكرَ تمامُ الحديثِ بنحوِ الرّوايةِ السَّابقةِ)[1].

وفي روايةٍ لمسلمٍ عنه رضي الله عنه، قالَ ﷺ: (فإذا رجُلٌ آدَمُ.... (إلى أن قال:) رَجِلُ الشَّعرِ)[2].

والجمعُ بينَ هذه الرواياتِ من كونِه في بعضِها أحمرُ، وبعضها آدم، وما جاءَ أنَّه سبطُ الشعرِ، وفي بعضِها بأنَّه جعدٌ: إنَّه لا منافاةَ بين الحمرةِ والأدَمةِ، لجوازِ أن تكون أدمتُه صافيةً.

صفة نزوله عليه السلام:

بعدَ خروجِ الدَّجَّالِ، وإفسادِه في الأرضِ، يبعثُ اللهُ عيسى عليه السلام، فينزلُ إلى الأرضِ، ويكونُ نزولُه عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشقَ الشَّام، بين مهرودتين، واضعاً كفَّيْهِ على أجنحةِ ملكين، إذا طأطأ رأسَه قطرَ، وإذا رفَعه تحدَّر منه جمانٌ كاللؤلؤِ، ولا يَحِلُّ لكافرٍ يجِدُ ريح نَفَسَه إلا ماتَ، ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفُه.

ويكونُ نزوله على الطَّائفةِ المنصورةِ، التي تقاتلُ على الحقِّ، وتكونُ مجتمعةً لقتالِ الدَّجَّالِ، فينزلُ وقتَ إقامةِ الصَّلاةِ، يصلّي خلفَ أميرِ تلك الطَّائفة.

قال ابن كثير: (هذا هو الأشهرُ في موضعِ نزولِهِ أنَّه على المنارةِ البيضاءِ الشرقيَّةِ بدمشقَ، وقد رأيْتُ في بعضِ الكتبِ أنَّه ينزلُ على المنارةِ البيضاءَ شرقيِّ جامعِ دمشقَ، فلعلَّ هذا هو المحفوظُ... وليس بدمشقَ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ [مريم: ١٦] حديث رقم (٣٤٤١).

(٢) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ... ﴿٤١﴾﴾ [مريم: ١٦]، حديث رقم (٣٤٤٠).

منارةٌ تعرف بالشرقيَّة سوى التي إلى جانبِ الجامعِ الأمويِّ بدمشقَ، وهذا هو الأنسبُ والأليقُ، لأنَّه وقدْ أُقيمَتِ الصَّلاةُ، فيقولُ له إمامُ المسلمين: يا روحَ اللّهِ! تقدَّمْ أنتَ، فإنَّه أُقيمَتْ لك. في وروايةٍ: بعضُكم على بعضٍ أمراءَ، تكرمةَ اللهِ هذه الأمَّة[1][2].

وذكرَ ابنُ كثيرٍ أنَّه في زمنِه سنةَ إحدى وأربعين وسبعِ مئةٍ جدَّد المسلمون منارةً من حجارةٍ بيضٍ، وكانَ بناؤُها منْ أموالِ النَّصارى الذي حرقوا المنارةَ التي كانَتْ مكانَها، ولعلَّ هذا يكونُ من دلائلِ النُّبوّةِ الظَّاهرةِ، حيث قيَّضَ اللهُ بناءَ هذه المنارةِ من أموالِ النَّصارى، لينزلَ عيسى بنُ مريمَ عليها، فيقتل الخنزيرَ، ويكسرُ الصَّليبَ، ولا يقبلُ منهم جزيةً، ولكنْ من أسلمَ وإلّا قُتِلَ، وكذلكَ غيرهم من الكفَّارِ.

ففي حديثِ النَّواسِ بنِ سمعانَ الطَّويلِ في ذكرِ خروجِ الدجالِ ثمَّ نزولُ عيسى عليه السلام قالَ ﷺ: (إذا بعثَ اللهُ المسيحَ بنَ مريمَ عليه السّلام، فينزلُ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيِّ دمشقَ، بينَ مهرودتين، واضعاً كفَّيه على أجنحةِ ملكين، إذا طأطأ رأسَه قطرَ، وإذا رفعَه تحدَّرَ منه جُمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحلُّ لكافرٍ يجدُ ريحَ نفسِه إلَّا ماتَ، ونَفَسُه ينتهي حيثُ ينتهي طرفُه، فيطلبُه أي: يطلبُ الدَّجَّالَ حتَّى يدركَه بابِ لدٍّ، فيقتلَه، ثمَّ يأتي عيسى بنْ مريمَ قومٌ قد عصمَهم اللهُ منه، فيمسحُ وجوهَهم، ويحدِّثهم بدرجاتِهم في الجنَّةِ)[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم (١٥٥).

(٢) ابن كثير النهاية/ الفتن والملاحم، الجزء الأول، ص٩٨، صفة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله عليه السلام، صفة أهل آخر الزمان.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٧).

أدلة نزوله عليه السلام:

نزولُ عيسى عليه السلام في آخرِ الزَّمانِ ثابتٌ في الكتابِ والسُّنَّةِ الصَّحيحةِ المتواترةِ، وذلك علامةٌ من علاماتِ السَّاعةِ الكبرى.

أ ـ أدلَّة نزولهِ من القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٦١].

فهذه الآيات جاءتْ في الكلام على عيسى عليه السلام، وجاء في آخرِها قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، أيْ: نزولُ عيسى عليه السلام قبلَ يوم القيامةِ علامةٌ على قربِ السَّاعة، ويدلُّ على ذلكَ القراءة الأخرى، ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، بفتحِ العينِ واللام، أيْ: علامةٌ وأمارةٌ على قيامِ السَّاعةِ، وهذه القراءةُ مرويَّةٌ عن بنِ عبَّاسَ ومجاهدٍ وغيرِهما من أئمَّةِ التَّفسير.

وروى الإمامُ أحمد بسندِه إلى بنِ عبَّاسَ رضي الله عنهما في تفسيرِ هذهِ الآية: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: هو خروجُ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام قبل يوم القيامة[(١)].

وقال الحافظ ابن كثيرٍ: (الصَّحيحُ أنَّه، أي: الضميرُ ـ عائدٌ على عيسى، فإنَّ السِّياقَ في ذكرِه.

واستبعدَ أنْ يكونَ معنى الآيةُ: ما بعثَ به عيسى عليه السلام من إحياءِ الموتى، وإبراءِ الأكمهَ والأبرصَ وغيرَ ذلك من ذوي الأسقامِ.

وأبعدُ من ذلكَ ما رويَ عنْ بعضِ العلماءِ أنَّ الضميرَ في ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ عائدٌ على القرآن الكريم.

٢ ـ وقالَ تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا

---

(١) تفسير: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني: خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء، قبل يوم القيامة.

قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩].

فهذه الآياتُ، كما أنَّها تدلُّ على أنَّ اليهودَ لم يقتلوا عيسى عليه السلام، ولم يصلبوه، بل رفعَه اللهُ إلى السَّماءِ، كما في قولهِ تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

فإنّها تدُّل على أنَّ منْ أهلِ الكتابِ من سيؤمنُ بعيسى عليه السلام آخرَ الزَّمانِ، وذلك عندَ نزولهِ وقبلَ موتِه، كما جاءت بذلك الأحاديثُ المتواترةُ الصَّحيحةُ.

ب ـ أدلَّة نزولِه من السُّنَّةِ المطهَّرةِ:

الأدلّةُ من السُّنَّةِ على نزولِ عيسى عليه السلام كثيرةٌ ومتواترةٌ:

١ ـ ما رواه الشيخان عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (والذي نفسي بيدِه، ليوشكَنَّ أن ينزلَ فيكم بنُ مريمَ حَكَماً عدلاً، فيكسَر الصليبَ، ويقتلَ الخنزيرَ، ويضعَ الحربَ، ويفيضَ المالُ حتَّى لا يقبلهُ أحدٌ، حتَّى تكونَ السَّجدةُ الواحدةُ خيراً من الدُّنيا وما فيها).

ثمَّ يقولُ أبو هريرةَ: (واقرؤوا إنْ شئْتُم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾)[1].

وهذا تفسيرٌ من أبي هريرةَ رضي الله عنه لهذهِ الآيةِ بأنَّ المرادَ بها أنَّ منْ أهلِ الكتابِ منْ سيؤمنُ بعيسى عليه السلام قبلَ موتهِ، وذلكَ عند نزولهِ آخرَ الزَّمانِ، كما سبقَ بيانهُ.

٢ ـ وروى الشيخان أيضاً عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قالَ: قال

(١) رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام حديث رقم (٣٤٤٨)، ورواه مسلم، حديث رقم (١٥٥).

رسولُ اللهِ ﷺ: (كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟!)[1].

٣ ـ روى مسلمُ عن جابرٍ رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: (لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتلون على الحقِّ، ظاهرين إلى يوم القيامةِ، قال: فينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السّلام، فيقولُ أميرهُم: صلِّ لَنا. فيقولُ: لا، إنَّ بعضُكم على بعضٍ أمراءُ، تكرمةُ اللهِ هذه الأمَّةِ)[2].

٤ ـ وتقدَّم حديثُ حذيفةَ بنِ أسيدٍ في ذكرِ أشراطِ السَّاعةِ الكبرى، وفيه: (نزولُ عيسى بنِ مريمَ عليه السلام)[3].

٥ ـ وروى الإمام أحمدُ عن أبي هريرةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قالَ: (الأنبياءُ إخوةٌ لعَلَّاتٍ، أمهاتُهم شتَّى وديُنهم واحدٌ، وإنِّي أولى النَّاس بعيسى بنِ مريمَ، لأنَّه لم يكنْ بيني وبينَه نبيٌّ، وإنَّه نازلٌ، فإذا رأيتموه، فاعرفوه)[4].

الأحاديثُ في نزولِ عيسى عليه السلام متواترةٌ:

ذكرنا فيما سبق بعض الأحاديث الواردةِ في نزولِ عيسى عليه السلام.

الحكمة في نزولِ عيسى عليه السلام دونَ غيره:

تلمَّس بعضُ العلماءِ الحكمةَ في نزول عيسى عليه السلام في آخرِ الزَّمانِ دونَ غيرِه من الأنبياءِ، ولهم في ذلكَ عدَّةُ أقوالٍ:

١ ـ الرَّدُّ على اليهودِ في زعمِهِم أنَّهم قتلوا عيسى عليه السلام فبيَّنَ اللهُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهم السلام، حديث رقم (٣٤٤٩)، وصحيح مسلم: باب نزول عيسى بن مريم حاكماً، حديث رقم (١٥٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكماً حديث رقم (١٥٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ... ١٦﴾ [مريم: ١٦]، حديث رقم (٣٤٤٣)، ورواه مسلم حديث رقم (٢٣٦٥).

تعالى كذبَهم، وأنَّه عليه السلام هو الذي يقتلُهم ويقتلُ رئيسَهمُ الدَّجَّال، كما سبق بيانُ ذلكَ في القتال على قتال اليهود.

ورجَّحَ الحافظُ بنُ حجرٍ هذا القولَ على غيره.

٢ ـ إنَّ عيسى عليه السلام وجدَ في الإنجيلِ فضلَ أمَّةِ محمدٍ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، فدعا الله أن يجعلَه منهم، فاستجابَ اللهُ دعاءَه، وأبقاهُ حتَّى ينزلَ آخرَ الزَّمانِ مجدّداً لأمرِ الإسلام.

قال الإمامُ مالكُ رحمه الله: (بلغني أنَّ النَّصارى كانوا إذا رأوا الصحابةَ الذين فتحوا الشامَ يقولون: واللهِ لهؤلاءِ خيرٌ من الحواريين فيما بلغَنا)(١).

وقال بنِ كثيرٍ: (وصدقوا في ذلك، فإنَّ هذه الأمَّةَ معظَّمةٌ في الكتبِ المتقدِّمةِ والأخبارِ المتداولة)

وقد ترجم الإمامُ الذهبيُّ لعيسى عليه السلام في كتابِه «تجريدُ أسماءِ الصَّحابةِ»، فقال: عيسى بنُ مريمَ عليه السلام: صحابيٌّ، ونبيٌّ، فإنَّه رأيُ النَّبيِّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ، وسلَّمَ عليه، فهو آخر الصَّحابةِ موتاً)

٣ ـ إنَّ نزولَ عيسى عليه السلام من السَّماء، لِدُنُوِّ أجلِه، ليُدفَنَ في الأرض، إذ ليسَ لمخلوقٍ منَ التُّرابِ أنْ يموتَ في غيرِها، فيوافقُ نزولَه خروجَ الدَّجَّالِ، فيقتلَه عيسى عليه السلام.

٤ ـ إنَّه ينزلُ مكذِّباً للنَّصارى، فيُظْهرَ زيفَهم في دعواهم الأباطيلُ، ويُهْلِكَ اللهُ الملَلَ كلَّها في زمنِهِ إلَّا الإسلامَ، فإنَّه يكسرُ الصليبَ، ويقتلُ الخنزيرَ، ويضعُ الجزيةَ.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، في تفسير الآية ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الفتح: ٢٩] ص٢١٩.

٥ ـ إنَّ خصوصيَّتَه بهذهِ الأمورِ المذكورةِ لقولِ النَّبيِّ ﷺ: (أنا أولى النَّاس بعيسى بن مريمَ، ليسَ بيني وبينَه نبيٌّ)[١].

فرسولُ اللهِ ﷺ أخصُّ النَّاسِ به، وأقربُهم إليه، فإنَّ عيسى عليه السّلام بشَّر بأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأتي من بعدِه، ودعا الخلقَ إلى تصديقهِ والإيمانِ به[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وفي الحديث: (قالوا يا رسولَ اللّه! أخبرْنا عن نفسِكَ؟ قالَ: نعمْ، أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ وبشارةُ عيسى لي ورؤيا أمِّي التي رأتْ)[٣].

بماذا يحكم عيسى عليه السلام:

يحكمُ عيسى عليه السلام بشريعةِ محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ويكونُ من أتباعِ محمدٍ ﷺ، فإنَّه لا ينزلُ بشرعٍ جديدٍ، لأنَّ دينَ الإسلامِ خاتمُ الدِّينِ، وباقٍ إلى قيامِ السَّاعة.

روى الإمام مسلمُ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهِ ﷺ قال: (كيفَ أنتم إذا نزلَ فيكم بنُ مريمَ وإمامُكُم منكم؟!)

وعن جابر بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه، قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: (لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي يقاتِلون على الحقِّ، ظاهرين إلى يوم القيامة). قالَ: (فينزلُ عيسى بنُ مريمَ عليه السلام، فيقولُ أميرُهم: تعال صلِّ بنا. فيقول: لا، إنَّ بعضَكم على بعضٍ أمراءَ، تكرمةُ اللهِ هذه الأمَّةِ)[٤].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم (٢٣٦٥).

(٢) انظر: التذكرة، للقرطبي، ص ٦٧٩، فتح الباري، (٦/ ٤٩٣)، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص٩٤.

(٣) ابن حبان، حديث رقم (٦٤٠٤).

(٤) سبق تخريج الأحاديث.

انتشارُ الأمنِ وظهورُ البركاتِ في عهدِه عليه السلام:

وزمنُ عيسى عليه السلام زمنُ أمنٍ وسلامٍ ورخاءٍ، يرسلُ اللهُ فيه المطرَ الغزير، وتخرجُ الأرضُ ثمرتَها وبركتَها، ويفيضُ المالُ، وتذهبُ الشُّحناءُ والتَّباغضُ والتَّحاسدُ.

فقد جاء في حديث النَّواس بنِ سمعانَ الطَّويلِ في ذكرِ الدَّجَّالِ ونزولُ عيسى وخروجُ يأجوجَ ومأجوجَ في زمنِ عيسى عليه السلام ودعائهِ عليهم وهلاكِهم، وفيه قولُه ﷺ: (ثمَّ يرسلُ اللهُ مطراً لا يُكِنُّ منه بيتُ مدرٍ ولا وبرٍ، فيغسلُ الأرضَ حتَّى يتركَها كالزُّلفةِ)[1]، ثمّ يقالُ للأرض أنبتي ثمرتَكِ، ورُدّي بركَتَكِ، فيومئذٍ تأكلُ العصابةُ منَ الرُّمانةِ، ويستظلُّون بقحفِها، ويباركُ في الرُّسلِ، حتَّى إنَّ اللقحةَ منَ الإبلِ لتكفي الفئامَ منَ النَّاسِ، واللقحةِ من البقرِ لتكفي القبيلةَ منَ النَّاس، واللقحةَ منَ الغنمِ لتكفي الفخذَ من النَّاس)[2].

مدَّةُ بقائِه بعدَ نزولِه ثمَّ وفاتِه:

وأمَّا مدَّةُ بقاءِ عيسى عليه السلام في الأرضِ بعدَ نزولِه، فقدْ جاءَ في بعضِ الرواياتِ أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضِها أربعين سنةً.

ففي روايةِ الإمامُ مسلم عن عبد اللهِ بن عمروٍ رضي الله عنهما: (فيبعثُ اللهُ عيسى بنَ مريم. . . . ثمَّ يمكثُ النَّاسُ سبعَ سنين ليسَ بينَ اثنين عداوةً، ثمَّ يرسلُ اللهُ ريحاً باردةً من قِبَلِ الشَّام، فلا يبقى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبِه مثقالَ ذرَّةٍ منْ خيرٍ أوْ إيمانٍ إلَّا قبضته)[3].

وفي روايةِ الإمامُ أحمدُ وأبي داودَ: (فيمكثُ في الأرضِ أربعين

---

(١) الزلفة: كالمرآة شبه الأرض بها لصفائها ونظافتها.
(٢) صحيح مسلم، كتاب: الفتن، باب: ذكر الدجال، حديث رقم (٢٩٣٧).
(٣) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض. . . . وبعث من في القبور حديث رقم (٢٩٤٠).

سنةً، ثمَّ يُتَوفَّى، ويصلِّي عليه المسلمون)[1].

وكلا هاتين الرِّوايتين صحيحةٌ، وهذا مشكلٌ؛ إلَّا أنْ تحملَ روايةَ السَّبع سنين على مدّةِ إقامتهِ بعدَ نزولِه، ويكون ذلك مضافًا إلى مكثه في الأرضِ قبلَ رفعِه إلى السَّماء، وكانَ عمرُهُ إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنةً على المشهور. والله أعلم[2].

يأجوجُ ومأجوجُ:

أصلُهم:

يأجوجُ ومأجوجُ اسمان أعجميَّانِ، وقيلَ: عربيَّان.

وعلى هذا يكونُ اشتقاقهما من أجَّتِ النَّار أجيجاً: إذا التهبتْ. أوْ مَن الأجاجِ: وهو الماءُ الشديدُ الملوحةِ، المحرق من ملوحته، وقيل عن الأجُّ: وهو سرعةُ العدوِ، وقيلَ: مأجوجُ منْ ماجَ، إذا اضطَّرب. وهما على وزنِ يفعولُ في (يأجوجُ)، ومفعولُ في (مأجوجُ)، أو على وزنِ فاعولَ فيهما.

هذا إذا كانَ الاسمانُ عربيَّين، أمَّا إذا كانا أعجميَّين، فليسَ لهما اشتقاقٌ، لأنَّ الأعجميَّةُ لا تُشْتَقُّ من العربية.

وأصلُ يأجوجَ ومأجوجَ منَ البشرِ، من ذريَّةِ آدمَ وحوَّاء عليهما السَّلام.

صفتُهم:

أمَّا صفتُهم التي جاءَتْ بها الأحاديثُ؛ فهي أنَّهم يشبهون أبناءَ

---

(١) رواه أبو داود، حديث رقم (٤٣٢٤) وأحمد (٢/٤٠٦) (٩٢٥٩)، سكت عنه أبو داود، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) الوابل، يوسف عبدالله، أشراط الساعة، ص٣٦٤.

جنسِهم منَ التِّركِ الغتم[1] المغولِ، صغارِ العيونِ، ذلفِ الأنوفِ، صهبِ الشُّعورِ، عراضِ الوجوهِ، كأنَّ وجوهَهم المجانُّ المطرقه، على أشكالِ التُّرك وألوانِهم.

روى الامامُ أحمدُ عن بنِ حرملةَ عن خالتِه؛ قالتْ: خطبَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو عاصبٌ أصبعَه منْ لدغةِ عقربٍ، فقالَ: (إنَّكم تقولون: لا عدوَّ، وإنَّكم لا تزالون تقاتلون عدوّاً حتَّى يأتيَ يأجوجُ ومأجوجُ: عراضُ الوجوهِ، صغارُ العيونِ، شُهبُ الشِّعاف[2]، من كلِّ حَدَبٍ ينسلون، كأنَّ وجوههم المَجانُّ المُطْرَقةُ)[3].

وقد ذكرَ ابن حجرٍ بعضَ الآثارِ في صفتِهم، ولكنَّها رواياتٌ ضعيفةٌ، وممَّا جاءَ في هذهِ الآثارِ أنهم ثلاثة أصناف:

١ ـ صنفٌ أجسادُهم كالأرزِ، وهو شجرٌ كبارٌ جداً.

٢ ـ وصنفٌ أربعةُ أذرعٍ في أربعةِ أذرعٍ.

٣ ـ وصنفٌ يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى.

وجاءَ أيضاً أنَّ طولَهم شبرٌ وشبرين، وأطوالُهم ثلاثةُ أشبار.

ففي الحديثِ النَّواس بن سمعانَ أنَّ اللهَ تعالى يوحي إلى عيسى عليه السلام بخروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وأنَّه لا يُدانُ لأحدٍ بقتالِهم، ويأمرُه بإبعادِ المؤمنين من طريقِهم، فيقول لهم: (حرزُ عبادي إلى الطُّور).

أدلَّةُ خروج يأجوج ومأجوج:

خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ في آخرِ الزَّمانِ علامةٌ من علاماتِ الساعةِ الكبرى.

---

(١) الغتم: عجمة في المنطق، ورجل أغتم وغتمي، لا يفصح شيئاً.
(٢) الشعاف: جمع شعفه، وهي أعلى شعر الرأس، والمراد: شهب الشعور.
(٣) مسند أحمد (٥/ ٢٧١).

أ ـ الأدلَّةُ من القرآن الكريم:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦ ـ ٩٧].

٢ ـ وقال تعالى في سياقة لقصة ذي القرنين: ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾ [الكهف: ٩٢ ـ ٩٩].

فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى سخّر ذا القرنين.

ب ـ الأدلَّة منَ السُّنَّةِ المطهَّرةِ:

١ ـ فمنها ما ثبتَ في الصَّحيحين عن أم حبيبةَ بنتِ أبي سفيانَ عن زينبِ بنتِ جحشٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ عليها يوماً فزعاً يقولُ: (لا إلهَ إلَّا اللّهَ، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترب، فُتح اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثل هذه (وحلَّق بأصبعيه الإبهامُ والتي تليها). قالت زينبُ بنتُ جحشٍ: فقلتُ: يا رسولَ اللّهِ! أفنُهْلَكُ وفينا الصَّالحون؟ قال: نعمْ، إذا كَثُرَ الخَبَثُ)[1].

٢ ـ ومنها ما جاء في حديثِ النَّواسِ بنِ سمعانَ رضي الله عنه، وفيه: (إذا أوحى اللهُ إلى عيسى أنِّي قدْ أخرجْتُ عباداً لي لا يُدانُ لأحدٍ بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطُّورِ، ويبعثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ، وهم من كلِّ حَدَبٍ[2] ينسلون فيمرّ أولئك على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرُّ

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج حديث رقم (٣٣٤٦)، وكتاب: الفتن، حديث رقم (٧٠٥٩)، وصحيح مسلم، كتاب: الفتن، وأشراط الساعة، حديث رقم (٢٨٨٠).

(٢) الحدب: هو كل موضع غليظ مرتفع، والجمع أحداب وحداب، والمعنى يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها.

آخرهم فيقولون: لقدْ كانَ بهذهِ مرَّةً ماءً، ويُحْصَرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه حتَّى يكونَ رأسُ الثورِ لأحدِهم خيراً من مئةِ دينارٍ لأحدِكم اليومَ، فيرغبَ إلى اللهِ عيسى وأصحابُه، فيرسلَ اللهُ عليهم النَّغَف[1] في رقابِهم، فيصبحون فرسى[2] كموتِ نفسٍ واحدةٍ، ثم يُهْبَط بنبيِّ اللهِ عيسى وأصحابِه إلى الأرضِ، فلا يجدون في الأرضِ موضعَ شبرٍ إلَّا ملأَه زهمُهم ونَتَنُهم، فيرغبُ نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُه إلى اللّهِ، فيرسلُ اللهُ طيراً كأعناقِ البُخت[3]، فتحملُهم، فتطرحُهم حيثُ شاء اللّه)[4].

٤ ـ وعنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ، قال: لما كانَتْ ليلةَ أسريَ برسولِ اللهِ ﷺ، لقي إبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السَّلام، فتذاكروا السَّاعة... إلى أنْ قالَ: (فردُّوا الحديثَ إلى عيسى (فذكرَ قتلَ الدَّجَّالِ، ثمَّ قال:) ثمَّ يرجعُ النَّاس إلى بلادِهم، فيستقبلُهم يأجوجُ ومأجوجُ، وهمْ منْ كلِّ حدبٍ ينسلون، لا يمرُّون بماءْ إلَّا شربوه، ولا بشيءٍ إلا أفسدوه، يجأرون إليّ فأدعو اللّهَ، فيميتُهم، فتجوى الأرضُ منْ ريحِهم، فيجأرون إليَّ، فأدعوا اللّهَ، فيرسلَ السَّماءَ بالماءِ، فيحملَهم، فيقذفَ بأجسامهم في البحرِ)[5].

٥ ـ وعن أبي هريرةَ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: (يحفرونَهُ كلَّ يومٍ حتَّى إذا كادوا يخرقونه قالَ الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونَه غداً. قالَ: فيعيدُهُ الله كأمثلِ ما كانَ حَتىّ إذا بَلَغ مُدَّتَهم وأرادَ اللهُ أن يَبْعَثَهُمْ على النَّاس قال الذي عليهم: ارجعوا فَسَتَخْرقونَهُ غداً إنْ شاءَ اللّهِ، واستثى.

---

(١) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها نغفة.

(٢) فرسى: أي قتلى، الواحد: فريس، من فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها..

(٣) البخت: هي جمال طوال الأعناق، وهي لفظة معرَّبة، واحدتها بختية للأنثى، وبختي للذكر.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، حديث رقم (٢٩٣٧).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: الفتن والملاحم، مذاكرة الأنبياء في أمر الساعة، حديث رقم (٨٥٤٩).

قالَ: فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَه كهيئَةِ حِين تركوه، فَيَخْرِقُونَهُ ويَخْرُجونَ على النَّاسِ، فَيَسْتَقُونَ المِيَاهَ، ويَفِرُّ النَّاسُ منهم، فَيَرْمُون بِسِهَامِهِمْ إلى السَّماء، فَتَرْجِعُ مُخْضَبَةً بالدِّمَاءِ، فيقولون: قَهَرْنَا من في الأرضِ، وَعلُوْنَا مَنْ في السَّماء ـ قَسْوَةً وعُلُوًّا ـ فيبعثُ اللهُ عليهم نَغَفاً في أقفائِهِمْ فَيُهْلَكُون. قال: فوالذي نَفْسُ محمَّدٍ بيده، إنّ دوابَّ الأرضِ تسمنُ، وتَبْطَرُ، وَتَشْكُر شكراً[1]، من لحومهم)[2]).

سدُّ يأجوج ومأجوج:

بنى ذو القرنين سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ، ليحجزَ بينَهم وبينَ جيرانِهم الذين استغاثوا به منهم.

كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ... ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤ ـ ٩٥].

هذا ما جاءَ في الكلام على بناء السَّدِّ، أما مكانه، ففي جهة المشرقِ، لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الكهف: ٩٠]

ولا يُعْرَف مكان هذا السد بالتَّحديد.

طُلوعُ الشمس من مغربها:

الأدلَّة على وقوعِ ذلك:

أ ـ الأدلّة منَ القرآنِ الكريم:

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

---

(١) تشكر شكراً: يقال: شكِرب الشاة، إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً، والمعنى أن دواب الأرض تسمن وتمتلئ شحماً.

(٢) سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكهف، حديث رقم (٣١٥٣).

فقدْ دلَّتِ الأحاديثُ الصَّحيحةُ أنَّ المرادَ ببعضِ الآياتِ المذكورةِ في الآيةِ هو طلوعُ الشَّمسِ منْ مغربِها، وهو قولُ أكثرِ المفسرين.

ب ـ الأدلَّةُ من السُّنَّةِ المطهَّرةِ:

الأحاديثُ الدَّالَّةُ على طلوعِ الشَّمسِ منْ مغربِها كثيرةٌ ومنها:

١ ـ روى الشيخان عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: (لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تطلَع الشَّمسُ من مغربِها، فإذا طلعَتْ، فرآها النَّاسُ، آمنوا أجمعون، فذاك حينَ لا ينفُع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانِها خيراً)[(١)].

٢ ـ وروى البخاريُّ عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (لا تقومُ السَّاعةُ حتى تقتتل فئتان... (فذكرَ الحديثَ، وفيه:) وحتَّى تطلعَ الشَّمسُ منْ مغربِها، فإذا طلعَتْ، آمنوا أجمعون، فذلك حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكنْ آمنت منْ قبلُ أوْ كسبَتْ في إيمانِها خيراً)[(٢)].

٣ ـ وروى مسلمُ عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: (بادِروا بالأعمالِ ستًّا: طلوعُ الشَّمسِ منْ مغربِها)[(٣)].

٤ ـ وتقدَّمَ حديثُ حذيفةَ بنِ أسيدٍ في ذكرِ أشراطِ السَّاعةِ الكبرى، فذكرَ منها: (طلوعُ الشَّمسِ منْ مغربِها)[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: طلوع الشمس من مغربها، حديث رقم (٦٥٠٦) (١١/٣٥٢)، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان حديث رقم (١٥٧ و٢٩٥٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: خروج النار، حديث رقم (٧١٢١).

(٣) صحيح مسلم، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (٢٩٤٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان، حديث رقم (١٥٧).

٥ ـ وعن أبي ذرٍّ ﷺ أن النَّبيِّ ﷺ قالَ يوماً: (أتدرون أينَ تذهبُ هذهِ الشمسُ؟، قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قالَ: إنَّ هذهِ تجري حتَّى تنتهيَ إلى مستقرِّها تحتَ العرشِ، فتخرُّ ساجدةً، فلا تزالُ كذلك، حتَّى يقالُ لها: ارتفعي، ارجعي من حيثُ جئتِ، فترجعُ فتصبحُ طالعةً منْ مطلعِها، ثمَّ تجري حتَّى تنتهيَ إلى مستقرِّها تحتَ العرشِ، فتخرُّ ساجدةً، ولا تزالُ كذلك حتَّى يقالُ لها: ارتفعي ارجعي منْ حيثُ جئْتِ، فترجعُ فتصبحُ طالعةً منْ مطلعِها، ثمَّ تجري لا يستنكرُ النَّاسُ منها شيئاً، حتَّى تنتهيَ إلى مستقرِّها ذاك تحتَ العرشِ، فيقالُ لها: ارتفعي، أصبحي طالعةً منْ مغربِك، فتصبحُ طالعةً منْ مغربِها، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسَّلم: (أتدرون متى ذاكم؟ ذاكَ حينَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لم تكنْ آمنَتْ من قبلُ أو كسبَتْ في إيمانها خيراً)[1].

عدمُ قبولِ الإيمانُ والتَّوبةُ بعدَ طلوعِ الشَّمسِ منْ مغربِها:

إذا طلعَت الشَّمسُ منْ مغربها، فإنَّه لا يقبلُ الإيمانُ ممَّن لمْ يكنْ قبلَ ذلكَ مؤمناً، كما لا تقبلُ توبةُ العاصي، وذلك لأنَّ طلوعَ الشَّمسِ منْ مغربِها آيةٌ عظيمةٌ، يراها كلُّ منْ كانَ في ذلك الزَّمانِ، فتنكشفُ لهم الحقائقُ، ويشاهدون منَ الأهوالِ ما يلوي أعناقَهم إلى الإقرارِ والتَّصديق باللهِ وآياتِه، وحكمُهم في ذلكَ حكمُ منْ عاينَ بأسَ اللهِ تعالى، كما قالَ ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٤ ـ ٨٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان حديث رقم (١٥٩)، ورواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، حديث رقم (٤٨٠٢) وكتاب: بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر حديث رقم (٣١٩٩).

الدَّابَّةُ:

أدلَّة ظهورِها:

أ ـ الأدلَّة من القرآنِ الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

ب ـ الأدلَّةُ منَ السُّنَّةِ المطهَّرةِ:

روى الإمامُ مسلمُ عن أبي هريرةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: (ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينفعُ نفساً إيمانُها لمْ تكنْ آمنَتْ منْ قبلُ أو كسبَتْ في إيمانِها خيراً: طلوعُ الشَّمسِ منْ مغربِها، والدَّجَّالُ، ودابَّةُ الأرضِ)[1].

وروى الإمامُ أحمدُ عن أبي أمامةَ ﷺ يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قالَ: (تخرجُ الدَّابَّةُ، فتسمُ النَّاسَ على خراطيمهم، ثمَّ يغمرون فيكم حتَّى يشتريَ الرَّجلُ البعيرَ، فيقولُ: ممَّن اشتريتَه؟ فيقولُ: من أحدِ المخطيين)[2].

النَّارُ التي تحشرُ النَّاسَ:

مكانُ خروجِها:

جاءَتِ الرِّواياتُ بأنَّ خروجَ هذهِ النَّارَ يكونُ منَ اليمنِ، منْ قعرةِ عدنٍ[3]، وتخرجُ منْ بحرِ حضرموتَ، كما جاءَ في رواياتٍ أخرى.

وإليكِ طائفة من الأحاديثِ التي تبيِّنُ مكانَ خروجِ هذه النَّارَ، وهي منَ الأدلَّةِ على ظهورها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٨).

(٢) مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢٢٣٦٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٧٢) مختصراً.

(٣) عدن: هي المدينة المعروفة، في اليمن جنوب الجزيرة العربية، وهي واقعة على بحر حضر موت، ويسمى اليوم: البحر العربي.

١ ـ جاء في حديث حذيفةَ بنِ أسيدٍ في ذكرِ أشراطِ السَّاعةِ الكبرى قولُه ﷺ: (وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ منَ اليمنِ، تطردُ النَّاسَ إلى محشرِهم)[١].

كيفية حشرها للناس:

عندَ ظهورِ هذه النَّارِ العظيمةِ منَ اليمنِ، تنتشرُ في الأرضِ، وتسوقُ النَّاسَ إلى أرضِ المحشرِ، والذين **يحشرون على ثلاثةِ أفواجٍ**:

الأوَّلُ: فوجٌ راغبون طاعمون كاسون راكبون.

الثاني: فوجٌ يمشون تارةً ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد، كما سيأتي في الحديث: (اثنان على بعيرٍ... إلى أن قال: وعشرةٌ على بعيرٍ يعتقبونَه).

والفوج الثَّالثُ: تحشرُهُمُ النَّارُ، فتحيطُ بهم منْ ورائِهم، وتسوقُهم منْ كلِّ جانبٍ إلى أرضِ المحشرِ، ومنْ تخلَّفٍ أكلتْه النَّارُ).

وعن حذيفةَ بنِ أسيدٍ رضي الله عنه قالَ: قامَ أبو ذرٍّ رضي الله عنه فقالَ: يا بني غفارٍ قولوا ولا تختلفوا فإنَّ الصَّادقَ المصدوقَ قال: أنَّ النَّاس يحشرون ثلاثةَ أفواجٍ: فوجٌ راكبين طامعين كاسين، وفوجٌ يمشون ويسعون، وفوجٌ تسحبُهمُ الملائكة (حدَّثني على وجوهِهم وتحشرهم إلى النَّارِ. فقالَ قائلٌ منهم: هذان قدْ عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قالَ: يلقي الله الآفةَ على الظَّهرِ فلا يبقى ظهرٌ، حتَّى أنَّ الرَّجلَ ليكونَ له الحديقةُ المعجبةُ فيعطيها بالشَّارفِ ذاتِ القتبِ فلا يقدرُ عليها)[٢].

وممَّا جاءَ منَ الأحاديثِ في بيانِ كيفيَّةِ حشرِ هذهِ النَّارِ للنَّاسِ:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، حديث رقم (٢٩٠٢).

(٢) رواه أحمد (١٦٤/٥) (٢١٤٩٤)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢١٤/٨) (٨٤٣٧)، والحاكم (٦٠٨/٤). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع ولم يخرجاه. وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٧/٩).

١ ـ روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: (يحشرُ النَّاسُ على ثلاثِ طرائقَ: راغبين، وراهبين، واثنان على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بعيرٍ، وأربعةٌ على بعيرٍ، وعشرةٌ على بعيرٍ، ويَحْشرُ بقيَّتَهم النَّارَ، تقيلُ معهم حيثُ قالوا، وتبيتُ معهم حيثُ باتوا، وتصبحُ معهم حيثُ أصبحوا، وتمسي معهم حيثُ أمسوا)[١].

٢ ـ وعنْ عبد الله بن عمروٍ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: (تبعثُ نارٌ على أهلِ المشرقِ، فتحشُرهم إلى المغربِ، تبيتُ معَهم حيثُ باتوا، وتقيلُ معَهم حيث قالوا، يكونُ لها ما سقطَ منهم، وتخلَّفَ وتسوقُهم سوقَ الجملِ الكسيرِ)[٢].

أرضُ المحشرِ:

يحشرُ النَّاسُ إلى الشامِ في آخرِ الزَّمانِ، وهي أرضُ المحشرِ، كما جاءَتْ بذلكَ الأحاديثُ الصَّحيحةُ:

١ ـ منها ما روي عن بنِ عمرَ ﷺ في ذكرِ خروجِ النَّارِ، وفيه: قالَ: قلْنا: يا رسولَ اللّهِ! فماذا تأمرُنا؟ قال: (عليكُم بالشَّامِ)[٣].

فتؤمنُ بالبعثِ، وهو إحياءُ اللهُ تعالى للموتى حينَ ينفخُ إسرافيلُ في الصُّورِ النفخةَ الثانيةَ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

فيقومُ النَّاسُ منْ قبورِهم لربِّ العالمين حُفاةً بلا نعالٍ، عراةً بلا ثيابٍ غرلاً بلا ختان: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: الحشر، حديث رقم (٦٥٢٢)، ورواه مسلم حديث رقم (٢٨٦١).

(٢) رواه الطبراني، في المعجم الأوسط حديث رقم (٨٠٩٢).

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي، كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من قبل الحجاز، حديث رقم (٢٢١٧).

وتؤمنُ بصحائفِ الأعمالِ تعطى باليمينِ، أوْ من وراء الظهورِ بالشَّمالِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾، . . . . ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٤]

وتؤمن بالموازينِ توضعُ يومَ القيامةِ فلا تظلمُ نفسٌ شيئاً: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، ﴿...فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٤].

وتؤمنُ بالشفاعةِ العظمى لرسولِ الله ﷺ خاصَّةً يشفعُ عندَ اللهِ تعالى بإذنهِ ليقضيَ بينَ عبادِه حينَ يصيبَهم من الهمِّ والكربِ ما لا يطيقون، فيذهبون إلى آدمَ ثمَّ نوحَ ثمَّ إبراهيمَ ثمَّ موسى ثمَّ عيسى حتَّى تنتهيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

وتؤمنُ بالشَّفاعةِ فيمنْ دخلَ النَّارِ من المؤمنين أن يخرجوا منها، وهو للنَّبيِّ ﷺ وغيرِه منَ النَّبيِّين، والمؤمنين، والملائكة.

وبأنَّ اللهَ تعالى يخرجُ منَ النَّار أقواماً منَ المؤمنين بغيرِ شفاعةٍ بلْ بفضلِه ورحمتهِ تباركَ وتعالى.

وتؤمنُ بحوضِ رسولِ اللهِ ﷺ، ماؤُه أشدُّ بياضاً من اللبنِ، وأحلى من العسلِ، وأطيبُ من رائحةِ المسكِ، طولُه شهرٌ وعرضُه شهرٌ، وآنيتُه كنجومِ السَّماءِ حسناً وكثرةً، يردُه المؤمنون من أمّتِه، مَنْ شربَ منه لمْ يظمأْ بعدَ ذلك.

وتؤمن بالصراطِ المنصوبِ على جهنَّم يمرُّ النَّاسُ عليه على قدرِ أعمالِهم فيمرُّ أوَّلُهم كالبرقِ ثم كمرِّ الرِّيحِ، ثمَّ كمرِّ الطَّيرِ، وشدِّ الرِّحالِ، والنَّبيِّ ﷺ قائمٌ على حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أُمِرَت به فمخدوش ناج ومكردس في النار.

وتؤمن بكلِّ ما جاءَ في الكتابِ والسُّنّةِ منْ أخبارِ ذلكَ اليوم وأهوالهِ أعانَنا الله عليها.

وتؤمنُ بشفاعةِ النّبيِّ ﷺ لأهلِ الجنَّةِ أنْ يدخلوها وهي للنَّبيِّ ﷺ خاصَّةً.

وتؤمنُ بالجنَّةِ والنَّارِ، فالجنَّةِ دارُ النَّعيم التي أعدَّها اللهُ تعالى للمؤمنين المتّقين، فيها من النَّعيم ما لا عينٌ رأَتْ ولا أذنٌ سمعَتْ ولا خطرَ على قلب بشرٍ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]، والنَّارُ دارُ العذابِ التي أعدَّها اللهُ تعالى للكافرين الظالمين فيها من العذابِ والنّكالِ ما لا يخطرُ على البالِ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وهما موجودتان الآن، ولن تفنيا أبدَ الآبدين: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [٦٤ ـ ٦٦]، وتشهدُ بالجنَّةِ لكلِّ منْ شهدَ له الكتابُ والسُّنَّة بالعينِ أوْ بالوصفِ.

فمنَ الشَّهادةِ بالعينِ الشَّهادةُ لأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ونحوهم ممَّن عيَّنهم النّبيُّ ﷺ، ومن الشَّهادةِ بالوصفِ الشَّهادةِ لكل مؤمنٍ أو تقيٍّ[1].

وتشهدُ بالنَّار لكلِّ من شهدَ له الكتابُ والسُّنَّةُ بالعينِ أوْ بالوصفِ، فمنَ الشَّهادةِ بالعينِ الشَّهادةُ لأبي لهبٍ وعمرو بن لحيٍ الخزاعيِّ ونحوهما،

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٤٦ ـ ٤٨ بتصرف.

ومنَ الشَّهادةِ بالوصفِ الشَّهادةُ لكلِّ كافرٍ أوْ مشركٍ شركاً أكبرَ، أو منافقَ.

وتؤمنُ بفتنةِ القبرِ، وهي سؤالُ الميِّتِ في قبرِه عنْ ربِّه ودينِه ونبيه ﷺ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فيقولُ المؤمنُ: ربِّيَ اللهُ وديني الإسلامُ ونبيِّي محمدٌ ﷺ، وأمَّا الكافرُ والمنافقُ فيقولُ: لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولون شيئاً فقلتهُ.

وتؤمنُ بنعيمِ القبرِ للمؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النحل: ٣٢].

وتؤمن بعذابِ القبرِ للظَّالمين الكافرين: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ...﴾ [سورة الأنعام: ٩٣].

والأحاديثُ كثيرةٌ ومعلومةٌ فعلى المؤمنِ أنْ يؤمنَ بكلِّ ما جاءَ به الكتابُ والسُّنَّةُ في هذهِ الأمورِ الغيبيَّةِ وأنْ لا تعارضُها بما تشاهدُ في الدُّنيا، فإنَّ أمورَ الآخرةِ لا تقاسُ بأمورِ الدُّنيا. لظهورِ الفَرْقِ الكبيرِ بينَهما. واللهُ المستعان[1].

أحداثُ يومِ الآخرِ:

إذا تكاملتْ أشراطُ السَّاعةِ التي تحدَّثنا عنها، وجاءَ ميقاتُ اللحظةِ المحدّدةِ المعلومةِ عند ربّ العالمين، والخَفِيَّةُ عن عبادِه أجمعين، ذلكَ الميقاتُ الذي ينتهي عندَ أجلِ الدُّنيا بما فيها، فحينئذٍ تنتهي الحياةُ من على هذهِ الأرضِ وسائرِ بقاعِ الكونِ الأخرى، وينتشرُ هذا النظامُ الكونيُّ بأجمعة.

فهذهِ النِّهايةُ التي تنعدمُ عندَها الحياةُ مِنَ الكونِ، وينهارُ عندَها

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٤٩.

نظامُه، وتتبدَّلُ معالمه وتنتشر أجزاؤه، وهو بدء ما يسميه القرآن الكريم بـ (اليومِ الآخر).

ويبدأُ اليومُ الآخرُ بالبعثِ الذي تعودُ فيه الحياةُ المادِّيَّةُ للمخلوقاتِ الحيّةِ التي قرَّرَ اللهُ العودةَ إليها، إستكمالاً لأنظمةِ اللهِ في الخلقِ، وليقيمَ اللهُ في هذهِ الحياةِ الثانيةِ عدلَه، ويتمّمَ فضلَه، ويحقّقَ الثَّمرةَ الفضلى للابتلاء.

كيفَ تقومُ السَّاعةُ بعدَ انعدامِ الحياة؟

إنَّ اليومَ الآخرَ يبدأُ بأحداثِ تغييرٍ عامٍّ في هذا الكونِ، فتنشقَّ السَّماء، وتتناثرُ النُّجومُ، وتتصادمُ الكواكبُ، وتتفتَّتُ الأرضُ، وتغدو صعيداً جرزاً، وتصبحَ الجبالَ كثيباً مهيلاً، ويخرِّبُ كل شيءٍ، ويدمِّرُ كلَّ ما عرفَه النَّاسُ في هذا الوجودِ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

ويكونُ هذا على أثرِ النَّفخةِ الأولى في الصُّور، ينفخُها إسرافيلُ بأمرِ ربِّه، فيصعقُ كلَّ من في السَّمواتِ ومنْ في الأرضِ إلَّا منْ شاءَ اللّهُ، قالَ تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال ـ ﷻ ـ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحاقة: ١٣ ـ ١٦] وقال تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يس: ٤٩ ـ ٥٠].

فهناك الصور (والصور هو البوق)، وهنالك نفخٌ يكونُ في الصُّورِ، تصعقُ له الأرواحُ، إلَّا منْ شاءَ اللهُ أنْ لا يصعقَ بذلكَ، ويحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بهم أرواحُ الأنبياءِ والشُّهداءِ، كما يحتملُ أنْ يكونوا بعضَ

الملائكةِ: كإسرافيلَ وميكائيلَ وجبريلَ وملكَ الموت[1].

ونؤمنُ بعدها أنَّ الله سبحانَه وتعالى يأمرُ بالنَّفخةِ الثَّانيةِ، فتعودَ الحياةُ على أثرِها إلى الأمواتِ، وهذا هو البعثُ، وهو إعادةُ الإنسانِ روحاً وجسداً كما كانَ في الدُّنيا، ثمَّ يخُرجُ اللهَ النَّاسَ من الأجداثِ أحياءً فيقولُ الكفَّارُ والمنافقون حينئذ: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢]

ويقول المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

وقدْ وردَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ أنَّ محمداً ﷺ هو أوَّلُ منْ يخرجُ من قبرِهِ، فقد قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ (فإنّ النّاس يَصْعَقُون يَوْمَ القِيَامَةِ فأكون في أوّل من يُفيق، فإذا موسى باطشٌ بجانب العرش، فلا أَدْرِي أكانَ موسى فيمَنْ صَعِقَ فأفاقَ قَبْلِي، أو كان ممّن استثنى اللّه)[2].

ذكرُ يومِ القيامةِ منَ الحشرِ والنَّشرِ والصِّراطِ:

قالَ رسول الله ﷺ: (إنكم ملاقو الله حفاةً عراةً غرلاً)[3].

وفي روايةٍ قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها فقلْتُ: الرِّجالُ والنِّساء جميعاً ينظرُ بعضُهم إلى بعضٍ؟ قالَ: (الأمرُ أشدُّ منْ أن يهمَّهم ذلك)[4]، وعن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها فقلت: واسوأتاه! أينظرُ بعضُنا إلى بعضٍ؟ فقالَ ﷺ: (شُغلُ النَّاسِ) قلْتُ: وما يشغلُهم؟ قال: (نشرُ الصَّحائفِ فيها مثاقيلُ الذرِّ ومثاقيلُ الخردلِ)[5].

---

(١) الأشقر، عمر سليمان، اليوم الآخر، القيامة الكبرى، ص٣٣ بتصرف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: النفخ في الصور، حديث رقم (٦٥١٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: كيف الحشر، حديث رقم (٦٥٢٦)، ورواه مسلم (٢١٩٤).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: كيف الحشر، حديث رقم (٦٥٢٧)، ورواه مسلم (٢١٩٤).

(٥) رواه الطبراني في (المعجم الوسيط) (١/٢٥٤).

وعنْ سودةَ بنتِ زمعةَ ﵂ فقالتْ: يُبصرُ بعضُنا بعضاً؟ قال: شغلَ النَّاسَ .﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧][(١)].

وقالَ رسولُ اللهُ ﷺ: (يحشر الناس يوم القيامة، قال: يقوم أحدهم في رَشْحِهِ إلى أنصاف أذنية[(٢)].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (فقراءُ المهاجرينَ يدخلون الجنَّةَ قبلَ أغنيائِهم بخمسِ مئةٍ سنةٍ)[(٣)].

ذكرُ الحسابِ والثوابِ والعقابِ:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألُ عن أربعٍ: عنْ عمرِه فيما أفناهُ، وعنْ علمِه ما عملَ به، وعن مالِه منْ أينَ اكتسَبه وفيما أنَّفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه)[(٤)].

وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ نوقِشَ الحساب هَلَكَ)[(٥)].

وقال رسول الله ﷺ: (سدِّدوا وقاربوا وأبشروا فإنَّه لنْ يدخلَ أحداً الجنَّةَ عملُه، قالوا: ولا أنت يارسولَ اللّهِ؟ قالَ: ولا أنا إلَّا أن يتغمَّدَني اللهُ برحمتِه!)[(٦)].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب: البعث، باب: كيف يحشر الناس، حديث رقم (١٨٣٢٢). رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس، وهو ثقة.

(٢) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة، أعاننا الله عليها، حديث رقم (٢٨٦٢).

(٣) رواه الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء أنّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، حديث رقم (٢٣٥٤).

(٤) رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة [والرقائق والورع]، باب في القيامة، حديث رقم (٢٤١٧).

(٥) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب.

(٦) رواه مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، حديث رقم (٧٦) ـ (٢٨١٦).

فتُدْعى اليهودُ فَيُقالُ لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عُزيراً بنُ اللّهِ، فيقالُ: كذبْتُم ما اتَّخذَ اللهُ منْ صاحبةٍ ولا ولدٍ، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشْنا يا ربَّنا فاسقِنا، فيشارُ: ألا تردُّون؟ فيحشرون إلى النَّارِ، كأنَّها سرابٌ يحطّمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطون في النَّارِ، ثمّ تدعى النَّصارى فيقالُ لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنَّا نعبدُ المسيحَ بن اللّهِ، فيقالُ: كذبتُم ما اتَّخذَ اللهُ من صاحبةٍ ولا ولدٍ، فيقالُ لهم ماذا تبغون؟ فكذلكَ مثلُ الأوَّلِ. حتَّى إذا لم يبقَ إلَّا من كانَ يعبدُ اللّهَ، منْ برٍّ أو فاجرٍ أتاهم ربُّ العالمين في أدْنى صورةٍ منَ التي رأوْهُ فيها، فيقالُ: ماذا تنتظرون؟ لتَّتبع كلُّ أمَّةٍ ما كانَتْ تعبدُ، قالوا: فارقْنا النَّاسَ في الدُّنيا على أفقرِ ما كنّا إليهم، ولم نصاحبْهم، ونحنُ ننتظرُ ربَّنا كنَّا نعبدُ، فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: لا نشركُ باللهِ شيئاً مرتين أو ثلاثاً»[1].

وعن أنسٍ قالَ: كنّا عندَ النَّبيِّ ﷺ فضحكَ، فقال: (هل تدرون ممّ أضحكُ؟) قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ؟ قالَ: (منْ مخاطبةِ العبدِ ربَّه، فيقولُ: يا ربِّ ألمْ تجرني من الظلم؟ فيقولُ: بلى، فيقولُ: إنِّي لا أجيزُ اليومَ على نفسِي شاهداً إلا منّي، فيقول: كفى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قالَ: فيُختَمُ على ما فيه، ويُقال لأركانهِ: انطقي، فتنطقُ بأعمالِه، ثمَّ يُخلي بينَه وبينَ الكلام فيقولُ: بُعْداً لكنْ وسُحْقاً، فعنكنَّ كنتُ أناضلُ)[2]، أيْ: أخاصمُ وأدافع[3].

قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾ [الزلزلة: ٤]، قال: (أتدرون ما أخبارُها؟) قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: (فإنَّ

---

(١) رواه البخاري، في كتاب: التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، حديث رقم (٤٥٨١)، أخرجه مسلم: ١٨٣ مطولاً.

(٢) رواه مسلم، في كتاب: الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٩٦٩).

(٣) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة، ص٥١ ـ ٥٢.

أخبارَها أنْ تشهدَ على كلِّ عبدٍ وأمَّةٍ بما عملَ على ظهرِها، تقولُ: عملَ كذا وكذا في يومِ كذا وكذا)[1].

ذكرُ الحوضِ والميزانِ[2]:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (حوضِي مسيرةُ شهرٍ وزواياه سواءٌ، وماؤُه أبيضُ من الورقِ)[3] الورق: هي الفضّة.

وفي رواية: (وريحُه أطيبُ منَ المسكِ، وكيزانُهُ كنجومِ السَّماءِ، منْ شربَ منه لا يظمأُ أبداً)[4].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (حوضِي كما بين عَدْنَ وعُمانَ أبردُ من الثَّلجِ وأحلى من العسلِ وأطيبُ ريحاً من المسكِ أكوابُه مثلُ نجومِ السَّماءِ، منْ شربَ منه شربةً لم يظمأْ بعدَها أبداً، أوَّلُ النَّاسِ علَيه وروداً صعاليكُ المهاجرين، قالَ قائلٌ: ـ من هم يا رسولَ اللّهِ؟ قال: الشّعْثَةُ رؤوسُهُم ـ أيْ: بعيدةُ عهدٍ بدهنٍ وغُسْلٍ وتسريحِ شعرٍ ـ الشَّحِبَةُ وجوههم ـ أي: من الشُّحوبِ وهو تغيّرُ الوجهِ منْ جوعٍ أو هزالٍ أو تعبٍ ـ الدَّنسةُ ثيابُهم ـ أيْ: الوسخةُ ـ لا تُفْتَح لهم السُّدَدُ ـ أي: الأبوابُ ـ ولا ينكحون المُنَعّمات، الذين يُعطون كلَّ الذي عليهم ولا يعطون كلَّ الذي لهم)[5].

وعنْ أمِّ مبشّرٍ الأنصاريَّةِ رضي الله عنها أنَّها سمعَتْ رسولُ الله ﷺ يقولُ عندَ حفصةَ رضي الله عنها: (لا يدخلُ النَّارَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى منْ أصحابِ الشَّجرةِ أحدٌ

---

(١) رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة [والرقائق والورع]، باب: ما جاء في العرض، حديث رقم (٢٤٢٩).

(٢) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة، ص٥٤ ـ ٥٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، حديث رقم (٦٥٧٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، حديث رقم (٦٥٧٩).

(٥) رواه أحمد في المسند، حديث رقم (٦١٧٢).

الذين بايعوا تحتَها) قالتْ: بلى يا رسولَ اللّهِ، فانتهرَها، فقالت حفصةُ ﵂: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

فقال النبي ﷺ: (قدْ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢])[(١)].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يردُ النَّاسُ النَّارَ ثمَّ يصدرون عنها بأعمالِهم، أوّلُهم كلمحِ البرقِ ثمّ كلمحِ الرّيحِ، ثمَّ كحضرِ الفرسِ، ثمَّ كالرَّاكبِ في رحلةٍ، ثمَّ كشدِّ الرجلِ، ثمَّ كمشية)[(٢)].

ذكرُ الشَّفاعةِ الخاصَّةِ والعامَّةِ رزقنا الله تعالى إيَّاها[(٣)]:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (كلُّ نبيٍّ سألَ سؤالاً) أو قالَ: (لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ قدْ دعاها لأمَّتِه وإنِّي اختبأتْ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ)[(٤)].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (رأيتُ ما تلقى أمَّتي منْ بعدِي وسفكِ بعضِهم دمُ بعضٍ فأحزَنني وسبقَ ذلكَ منَ اللهِ ﷻ كما سبقَ في الأممِ قبلَهم فسألتُه أنْ يولّيني فيهم شفاعةً يومِ القيامةِ ففعلَ)[(٥)].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (لقدْ أعطيْتُ الليلةَ خمساً ما أعطيهنَّ أحدٌ قَبْلي ـ إلى أنْ قالَ ـ: والخامسةُ هي ما قيلَ لي سَلْ فإنّ كلَّ نبيٍّ قدْ سألَ، فأخّرْتُ مسألتي إلى يومِ القيامةِ، فهيَ لكمْ ولمنْ شهدَ أن لا إلهَ إلَّا اللّه)[(٦)].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ﵃، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﵃، حديث رقم (٢٤٩٦).

(٢) رواه الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة مريم، حديث رقم (٣١٥٩).

(٣) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٥٦ ـ ٦٠.

(٤) رواه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، حديث رقم (٦٣٥٠)، أخرجه مسلم: ٢٠٠.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند القبائل، حديث أم حبيبة بنت أبي سفيان ﵂، حديث رقم (٢٧٤٧٦).

(٦) رواه البخاري، كتاب: التيمم، حديث رقم (٣٣٥)، أخرجه مسلم، حديث رقم=

أخرجَه الحاكمُ في المستدركِ قيلَ: يا رسولَ اللهِ ألا سألْتَ ربّك ملكاً كملك سليمان؟ فضحكَ ثمَّ قالَ: (فلعلَّ لصاحبِكم عندَ الله أفضلُ منْ ملكِ سليمانَ، إنَّ الله تعالى لمْ يبعثْ نبياً قَطُّ إلّا أعطاهُ، منهم منِ اتخذَها دنيا فأعطيها، ومنهم منْ دعا بها على قومِه إذ عصَوهُ فأهلكوا بها، وإنَّ اللهَ أعطاني دعوةً فاختبأتُها عندَ ربِّي شفاعةً لأمَّتي يومَ القيامةِ)[1].

والأحاديثُ في هذا كثيرةٌ منَ الصّحاحِ وغيرِها والطَّبرانيِّ بأسانيدَ أحدُها جيِّدٌ: (ألا أخبرُكم بما خيّرني ربِّي آنفاً؟ قلْنا: بلى يا رسولَ اللّهِ! قالَ: خيّرني بينَ أن يُدْخِلَ ثُلُثَي أمّتي الجنّةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ، وبين الشَّفاعةِ، قلْنا: يا رسولَ اللهِ ما الذي اخترتَ؟ قالَ: «الشّفاعةَ» قلنا جميعاً: يا رسولَ اللهِ اجعلْنا من أهلِ شفاعتِكَ، قالَ ﷺ: «إنّ شفاعتي لكلِّ مسلمٍ»[2].

وعنْ سلمانَ ﷺ قالَ: تُعْطى الشَّمْسُ يوم القيامة حرَّ عشرَ سنين، ثمَّ تُدْني منْ جماجمَ النَّاسِ، قالَ: فذكر الحديثُ، قالَ: فيأتون النَّبيِّ ﷺ فيقولون: يا نبيَّ اللهِ أنتَ الذي فتَح اللهُ لكَ وغفرَ لكَ ما تقدّمَ منْ ذنبِكَ، وما تأخّرَ، وقْد ترى ما نحنُ فيه فاشفعْ لنا إلى ربِّك فيقولُ: «أنا صاحبُكم» فيخرجُ يجوسُ بينَ النَّاسِ حتَّى ينتهيَ إلى بابِ الجنَّةِ فيأخذُ بحلقةٍ بالبابِ منْ ذهبٍ فيقرعُ البابَ فيقالُ: منْ هذا؟ فيقولُ: «محمد»، فيُفتحُ له حتَّى يقوَم بينَ يديِّ اللهِ ﷻ فيسجدُ، فينادى: ارفعْ رأسَك وسلْ تُعطى واشفعْ تشفَّعْ، فذلك المقامُ المحمودُ)[3].

= (٥٢١)، وفي مسند أحمد، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، حديث رقم (٢٧٤٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب: الإيمان، حديث رقم (٢٢٦).

(٢) رواه الطبراني، المعجم الكبير، باب: العين، عن عوف بن مالك الأشجعي، حيث رقم (١٨٤٩٣)، روى الترمذي، وابن ماجه طرفاً منه.

(٣) رواه الطبراني، أبي بكر ابن أبي شيبة في مصنفه.

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنّي لقائمٌ أنتظرُ أمَّتي تَعْبُرُ الصِّراطَ إذ جاءَ عيسى عليه السلام فقالَ: هذه الأنبياءُ قدْ جاءتْكَ يا محمدُ يسألون ـ أو قالَ: ـ يجتمعون إليكَ يدعونَ اللهَ تعالى أنْ يفرقَ بينَ جميعِ الأممِ إلى حيثُ يشاءُ لعظمِ ما هم فيه فإنَّهم ملجمون بالعَرَقِ، فأمَّا المؤمنُ فهو عليه كالزُّكْمَةِ، وأمَّا الكافرُ فيغشاهُ الموتُ ـ قالَ: ـ يا عيسى انتظرْ حتَّى أرجعَ إليكَ، قالَ: وذهبَ نبيُّ اللهِ ﷺ فقامَ تحتَ العرشِ فلقيَ ما لم يَلْقَ ملكٌ مصطفى ولا نبيٌّ مرسلٌ، فأوحى اللهُ تعالى إلى جبريلَ عليه السلام أنِ اذهبْ إلى محمدٍ فقلْ له: ارفعْ رأسَكَ وسَلْ تُعْطَ واشفعْ تُشفَّع، قالَ: فشفعتُ في أمَّتي أنْ أخرجْ من تسعةٍ وتسعين إنساناً واحداً، فقالَ: فما زلتُ أتردَّدُ على ربِّي جلَّ وعلا فلا أقومُ فيه مقاماً إلا شُفِّعْتُ حتَّى أعطانيَ اللهُ منْ ذلكَ أنْ قالَ: أدخلْ من أمَّتِكَ منْ خلقِ الله تعالى منْ شهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهَ يوماً واحداً مخلصاً **ومات على ذلك**)[1].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يدخلُ منْ أهلِ هذهِ القبلةِ النَّارَ منْ لا يحصي عددُهم إلَّا الله تعالى بما عصَوا الله تَعالى واجترأوا على معصيته وخالفوا طاعتَه فَيُؤْذَنُ لي في الشفاعةِ فأُثني على اللهِ ساجداً، كما أُثني عليه قائماً، فيُقالُ لي: ارفعْ رأسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ واشْفَعْ تُشَفَّعْ)[2].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يجمعُ اللهُ تباركَ وتعالى النَّاسَ فيقومُ المؤمنون حتَّى تُزلفُ لهم الجنَّةَ فيأتونَ آدم فيقولون: يا أبانا استفتحْ لنا الجنّةَ، فيقولُ: وهلْ أخرجَكم منَ الجنّةِ إلَّا خطيئةُ أبيكم؟ لستُ بصاحبِ ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيمَ خليلِ اللّهِ، قالَ: فيقولُ إبراهيمُ: لستُ بصاحبِ ذلكَ، إنَّما كنتُ خليلاً منْ وراءَ وراءَ، اعمدوا إلى موسى عليه السلام الذي كلَّمَه تكليماً. فيأتون موسى عليه السلام فيقولُ: لستُ بصاحبِ ذلكَ. اذهبوا إلى عيسى كلمةِ اللهِ وروحِه. فيقولُ عيسى: لستُ بصاحبِ ذلكَ ائتوا محمداً

(١) رواه أنس بن مالك، المحدث: ابن خزيمة، التوحيد، ٦١٧/٢.
(٢) أخرجه الطبراني (٤٥٥/١٣) (١٤٣١٥)، ورواه عبدالله بن عمرو، إسناده حسن.

فيأتون محمداً ﷺ، فيقوم فيؤذنُ له، وترسلُ الأمانةُ والرَّحمُ فيقومان جنبتي الصِّراطِ يميناً وشمالاً فيمرُّ أوَّلُكم كالبرقِ الخاطفِ، قالَ: قلتُ: بأبي أنتَ وأمّي أيُّ شيءٍ كالبرقِ؟ قالَ: (ألمْ ترَوا إلى البرقِ كيفَ يمرُّ ويرجعُ في طرفةِ عينٍ؟! ثم كَمرّ الرّيحِ، ثمّ كمرّ الطَّيرِ وشدِّ الرِّجالِ تجري بهم أعمالُهم ونبيُّكم قائمٌ على الصِّراطِ يقولُ: ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حتَّى يجيءَ الرَّجلُ فلا يستطيعُ السَّيرَ إلا زحفاً، وفي حافَّتي الصِّراطِ كلاليبٌ معلّقةٌ مأمورةٌ تأخذُ منْ أُمرتْ به، فمخدوشٌ ناجٍ، ومكدوشٌ في النَّارِ، والذي نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ قعرَ جهنَّمَ لسبعينَ خريفاً)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قالَ: كنَّا معَ النَّبيِّ ﷺ في دعوةٍ فرُفعَ إليه الذِّراعُ، وكانت تعجُبه، فنهشَ منها نهشةً وقالَ: (أنا سيّدُ النَّاسِ يومَ القيامةِ، هلْ تدرون ممَّ ذاك؟ يجمعُ اللهُ الأوَّلين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ فيبصرَهمُ النَّاظرُ ويسمعهُمُ الدَّاعي، وتدنو منهم الشمسُ، فيبلغُ النَّاسَ منَ الغمِّ والكربِ ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقولُ النَّاسُ: ألا ترون إلى ما أنتم فيه أيْ: إلى ما بلغَكم؟ ألا تنتظرون منْ يشفع لكم إلى ربِّكم؟ فيقولُ بعضُ النَّاسِ لبعضٍ: ائتوا آدمَ، فيأتونَه فيقولون: يا آدمُ أنتَ أبو البشرِ خلقَك اللهُ بيدِه ونفخَ فيكَ منْ روحِه وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ وأسكنكَ الجنَّةَ ألا تشفعُ لنا إلى ربِّك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغْنا؟ فيقولُ: إنَّ ربِّي قدْ غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَه مثلَه ولنْ يغضبَ بعدَه مثلَه، وأنَّه نهاني عن الشَّجرةِ فعصيتُه، نفسي نفيسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوحٍ فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوحُ أنتَ أوَّلُ الرُّسلِ إلى أهلِ الأرضِ، وقد سمّاك اللهُ عبداً شكوراً اشفعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحنُ فيه ألا ترى ما بلغْنا؟ فيقولُ لهم نوحُ: إنَّ ربِّي غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَه مثلَه ولنْ يغضبَ بعدَه مثلَه وإنَّه قدْ كانَتْ لي دعوةٌ دعوتُ بها على قومِي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيمَ،

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، حديث رقم (١٩٥).

فيأتون إبراهيمَ فيقولون: يا إبراهيمُ أنتَ نبيُّ اللهِ وخليلُه من أهلِ الأرضِ، اشفعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغْنا؟ فيقولُ: إنَّ ربِّي غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَهُ مِثْلَهُ ولن يغضب بعدَهُ مثلَهُ، وإنِّي كنتُ كذبتُ ثلاثَ كذباتٍ، فذكرَها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: أنتَ رسولُ اللهِ وكليمُه، فضّلكَ برسالاتِه وبكلامِه على النَّاسِ!!؟ اشفعْ لنا إلى ربِّكَ، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى إلى ما قدْ بلغْنا؟ فيقولُ: إنّ ربِّي غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَهُ مِثْلَهُ ولنْ يغضبَ بعدَهُ مثلَهُ، وإنِّي قتلتُ نفساً لم أُوْمَرْ بقتلِها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون إلى عيسى فيقولون: يا عيسى أنتَ رسولُ اللّهِ، وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه، وكلمت النَّاسَ في المهدِ، اشفعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى ما نحنُ فيه؟ ألا ترى ما قد بلغْنا؟ فيقولُ عيسى: إنَّ ربِّي قدْ غضبَ اليومَ غضباً لم يغضبْ قبلَه مثلَه، ولنْ يغضبَ بعدَه مثلَه، ولمْ يذكر ذنباً، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى محمد ﷺ، فيأتون محمداً ﷺ فيقولون: يا محمدُ أنتَ رسولُ اللهِ وخاتمُ النَّبيِّين، وقدْ غفرَ اللهُ لكَ ما تقدَّم منْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ، اشفعْ لنا إلى ربِّك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قدْ بلغْنا؟ فأَنْطَلِقُ فآتي تحت العرشِ فأقعُ ساجداً لربّي، ثمَّ يفتحُ اللهُ عليَّ منْ محامدِه، وحسنِ الثَّناءِ عليه شيئاً لم يفتحْه على أحدٍ قبلي، ثمَّ يُقالُ: يا محمدُ ارفع رأسَكَ، وسلْ تُعطَهْ، واشفعْ تُشَفّعْ، فأرفعُ رأسي، فأقولُ: يا ربُّ أمَّتِي يا ربُّ أمَّتِي، فيقولُ: يا محمد أدخلْ من أمَتِكَ منْ لا حسابَ عليهم منَ البابِ الأيمنِ منْ أبوابِ الجنَّةِ، وهم شركاءُ النَّاسِ فيما سوى ذلك منَ الأبوابِ، ثمَّ قالَ: ﷺ: والذي نفسي بيدِهِ إنَّ ما بين المصراعين من مصاريعِ الجنَّةِ، كما بينَ مكَّةَ وهَجَر، أو كما بينَ مكَّةَ وبصْرى)[1].

(١) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾، حديث رقم (٤٧١٢)، ورواه مسلم: ١٩٤.

ذكر النَّارِ وعذابُ أهلِها أجارَنا اللهُ تعالى منها[1]:

كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١][2].

وقال رسول الله ﷺ: (يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمامٍ معَ كلُّ زمامٍ سبعون ألفَ ملكٍ يَجُرّونَها)[3].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (نارُكم هذه التي يوقدُ بها بنو آدمَ جزءٌ واحدٌ منْ سبعين جزءاً منْ نارِ جهنَّم، قالوا: واللهِ وإنْ كانَتْ لكافيةً؟! قالَ: إنَّها فُصِّلت عليها بتسعةٍ وستين جزءاً كلَّهنَّ مثلَ حرِّها)[4].

وقال رسول الله ﷺ: (لما خلقَ الله تعالى الجنَّةَ والنَّارَ، أرسلَ جبريلَ إلى الجنَّةِ، فقال: انظر إليها وإلى ما أعددْتُ لأهلِها فيها، فجاءَ ونظرَ إليها وإلى ما أعدَّ اللهُ لأهلِها فيها، فرجعَ إليه فقال: وعزَّتِكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلَها، فأمر بها فحفَّتْ بالمكارِه، فقالَ: ارجعْ إليها فانظرْ إلى ما أعددْتُ لأهلِها فيها، فرجعَ إليها فإذا هي قدْ حفّتْ بالمكارِه فرجعَ إليه وقالَ: وعزّتكَ لقد خفتُ أن لا يدخلَها أحدٌ، فقال: اذهبْ إلى النَّارِ فانظرْ إليها وإلى ما أعددْتُ لأهلِها فيها، فنظرَ إليها فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً، فرجعَ إليه فقالَ: وعزّتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلُها، فأمرَ بها فحفَّتْ بالشَّهواتِ، فقالَ: ارجعْ إليها، فقالَ: وعزّتكَ لقدْ خشيتُ أن لا يبقى أحدٌ إلا دخلَها)[5].

---

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ص٦١.

(٢) رواه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: قول النبي ﷺ: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة)، حديث رقم (٦٣٨٩).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في شدة حر نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، حديث رقم (٢٨٤٢).

(٤) رواه البخاري، ٦كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنَّها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٦٥).

(٥) روه مسلم مختصراً، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم (٢٨٢٤)، رواه أبو داود، كتاب: السنة، باب: في خلق الجنة والنّار، حديث رقم (٤٧٤٤)، ورواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، حديث رقم (٢٥٦٠).

وقال رسول الله ﷺ: (إنَّ أهونَ النَّاسِ عذاباً، مَنْ لَهُ نَعْلانِ وشِراكانِ مِنْ نارٍ، يَغْلي منهما دِماغُهُ كَما يَغلي المِرْجَلُ، وما يرى أنَّ أحداً أشدَّ منه عذاباً وانه لأهونُهُم عذاباً)[1].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يُؤتي بأنعمِ أهلِ الدُّنيا منْ أهلِ النَّارِ، فيصبغُ في النَّارِ صبغةً ثمَّ يقالُ له يا ابن آدمَ: هل رأيتَ خيراً قطُّ؟ هلْ مرَّ بك نعيمٌ قطُّ؟ فيقولُ: لا واللهِ يا ربِّ، ويؤتي بأشدِّ النَّاسِ بؤساً في الدُّنيا منْ أهلِ الجنَّةِ فيصبغُ صبغةً في الجنَّة، فيقالُ له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قطُّ؟ هلْ مرَّ بكَ شدةٌ قطُّ؟ فيقولُ: لا واللهِ يا ربِّ ما مرَّ بي بؤسٌ قطُّ، ولا رأيتُ شدَّةً قطُّ؟)[2].

وقال رسول الله ﷺ: (يرسلُ البكاءُ على أهلِ النَّارِ، فيبكونَ حتى تنقطعَ الدُّموعُ، ثمَّ يبكونَ الدَّمَ حتَّى يصيرَ في وجوهِهم كهيئةِ الأخدود، لو أرسلت فيها السُّفنُ لجرتْ)[3].

اللهم إنا نعوذُ بكَ من النَّارِ، ومنْ عملِ أهلِ النَّارِ، اللهمَّ أجرْنا منها بعزَّتِكَ وجلالِكَ وكرمِكَ، يا ربَّ العالمين.

ذكرُ الجنَّةِ ونعيمُ أهلِها جعلَنا اللهُ تعالى منهم[4]:

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنّ ما بينَ النَّفختين أربعونَ سنة، ثمَّ ينزلُ من السَّماءِ ماءً فينبتون كما ينبتُ البقلُ، وليسَ منَ الإنسانِ شيءٌ لا يبلى إلَّا عظماً واحداً وهو عَجَبُ الذّنَبِ، منه يُرَكَّب الخلقُ يومَ القيامةِ)[5].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، حديث رقم (٢١٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤساً في الجنّة، حديث رقم (٢٨٠٧).

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: صفة النار، حديث رقم (٤٣٢٤).

(٤) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة، ص٦١.

(٥) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ النبأ: ١٨]، حديث رقم (٤٩٣٥).

وقالَ رسولُ الله ﷺ: (ليدخلنَّ الجنَّةَ مَنْ أمَّتي سبعون ألفاً أو سبعُ مئةِ ألفٍ، متماسكون آخذٌ بعضهم بيد بعضٍ لا يدخلُ أوَّلهم حتَّى يدخلَ آخرُهم، وجوهَهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ)[1].

وقال رسول الله ﷺ: (إنَّ أوَّلَ زُمْرةٍ يدخلون الجَنَّةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والذين يلونَهم على أشدِّ كوكبٍ دُرّيٍّ في السَّماءِ إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوّطون ولا يمتخّطون، ولا يتفلون، أمشاطُهم الذَّهبُ، ورشحُهمُ المسكُ، ومجامرُهم الألوةُ، أزواجُهم الحورُ العينُ، أخلاقُهم على خُلقِ رجلٍ واحدٍ على صورةِ أبيهم آدم ستُّون ذراعاً في السَّماءِ)[2].

وفي روايةٍ: (لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان يُرى مُخُّ ساقها من وراءِ اللحمِ، لا اختلافَ بينَهم، ولا تباغضَ، قلوبُهم على قلبِ رجلٍ واحدٍ، يُسبِّحون اللهَ بكرةً وعشيّاً)[3].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يدخلُ أهلُ الجنَّةِ جُرْداً مُرْداً بيضاً جِعاداً مُكحَّلين، أبناءَ ثلاثٍ وثلاثين، وهمْ على خَلقِ آدمَ، ستُّون ذراعاً، في عرضٍ تسعةِ أذرعٍ)[4].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ موسى عليه السلام سألَ ربَّه ما أدنى أهلُ الجنَّةِ منزلةً؟ قالَ: رجلٌ يجيءُ بعدَ ما أدخلُ أهلَ الجنَّةِ الجنَّةَ، فيقالُ له: ادخلِ الجنَّةَ، فيقولُ: أيّ ربِّ كيفَ وقدْ نزلَ النَّاسُ منازلَهم، وأخذوا أخذاتِهم؟ فيقالُ له: أترضى أنْ يكونَ لك مِثْلُ مَلِكٍ من ملوكِ الدُّنيا؟ فيقولُ: رضيتُ

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٥٤)، رواه مسلم، حديث رقم (٢١٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم، حديث رقم (٢٨٣٤).

(٣) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٤٥)، ورواه مسلم (٢٨٣٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (٧٩٣٣)، ورواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سن أهل الجنّة، حديث رقم (٢٥٤٥).

ربِّ، فيقولُ له: لكَ مثلُ ذلكَ ومثلُه ومثلُه، فقال في الخامسة: رضيتُ ربِّ، فيقولُ: هذا لكَ وعشرةُ أمثالِه ولكَ ما اشتهتْ نفسُك ولذَّت عينُك فيقولُ: رضيتُ ربِّ، قالَ: ربِّ فأعلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الذين أردْتُ، غرستُ كرامَتهم بيدي، وختمتُ عليها فلمَ ترَ عينٌ ولم تسمعْ أذنٌ، ولم يخطرْ على قلبِ بشرٍ)[1].

وفي روايةٍ: (الأدنى أنَّه إذا انقطعتْ به الأمانيُّ، قال اللهُ تعالى: هوَ لك وعشرةُ أمثالِه، وأنَّه يقولُ: ما أُعْطِيَ أحدٌ مثل ما أعطيتَ)[2].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ أدنى أهلُ الجنَّةِ منزلةً الذي له ثمانون ألفَ خادمٍ واثنان وسبعون زوجةً، وينصب له قبةٌ منْ لؤلؤٍ وزبرجدٍ وياقوتٍ كما بين الجابيةِ إلى صنعاءَ)[3].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنّ أهلَ الجنَّةِ ليتراءون الغرفةَ في الجنَّةِ كما تراءون الكوكبَ في السَّماءِ، كما يتراءى الكوكبُ الدُّرِيُّ الغابرُ في الأفقِ منَ المشرقِ والمغربِ لتفاضلِ ما بينَهم، قالوا: يا رسولَ اللهِ منازلُ الأنبياءِ لا يملكُها غيرُهم؟ قالَ: بلى والذي نفسي بيدِه رجالٌ آمنوا باللهِ وصدّقوا المرسلين)[4].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنّ في الجنَّةِ مائةُ درجةٍ أعدَّها اللهُ تعالى للمجاهدين في سبيلِ اللّهِ، ما بينَ الدرجتين كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فإذا سألتُم اللهَ فاسألوه الفردوسَ...)[5].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٨٩).
(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٨٨).
(٣) رواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من كرامة، حديث رقم (٢٥٦٢).
(٤) رواه مسلم، كتاب: الجنة صفة نعيمها وأهلها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء، حديث رقم.
(٥) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسَّير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٩٠).

وقال رسول الله ﷺ: (في الجنَّةِ مئةُ درجةٍ ما بين كل درجتين مئةُ عام)[١].

وسُئِل ﷺ عنِ الجنَّةِ فقالَ: (منْ يدخلِ الجنَّةَ يحيا فيها ولا يموتُ، وينعمُ فيها ولا ييأسُ، ولا تبلى ثيابهُ، ولا يفنى شبابهُ، قيلَ: يا رسولَ اللهِ! ما بناؤُها؟ قال ﷺ: لبنةٌ منْ ذهبٍ ولبنةٌ منْ فضَّةٍ، وملاطُها المسكُ وترابُها الزعفرانُ، وحصباؤُها اللؤلؤُ والياقوتُ)[٢].

والْمِلاطُ بكسرِ الميم هو ما يبنى به أيْ: أنَّ الطِّينَ الذي يُجْعَلُ بين لَبِناتِ الذَّهبِ والفضَّةِ في الحائطِ مسكٌ.

وقالَ رسولُ الله ﷺ: (إنّ للمؤمنِ في الجنّةِ لخيمةً منْ لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوّفةٍ، طولُها ستُّون ميلاً، للمؤمنِ فيها أهلون يطوفُ عليهم المؤمنُ فلا يرى بعضُهم بعضاً)[٣].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ في الجنَّةِ غُرَفاً ترى ظهورهَا من بطونِها، وبطونُها منْ ظهورِها. فقامَ أعرابيٌّ فقالَ: لمنْ هيَ يا رسولُ اللّهِ؟ فقالَ: لِمن أطابَ الكلامَ، وأطعم الطعامَ، وباتَ قائماً والنَّاسُ نيامٌ)[٤].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (الكوثرُ نهرٌ في الجنَّةِ حافَّتاه منْ ذهبٍ ومجراهُ على الدُّرِّ والياقوتِ، تربتُه أطيبُ منَ المسكِ، وماؤُه أحلى منَ العسلِ وأبيضُ منَ الثَّلجِ)[٥].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة، حديث رقم (٢٥٢٩).

(٢) رواه الطبراني من حديث أبي هريرة، حديث رقم (٦٦٠٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين، حديث رقم (٢٨٣٨).

(٤) رواه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في قولِ المعروف، حديث رقم (١٩٨٤).

(٥) رواه الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكوثر، حديث رقم (٢٣٦١).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ في الجنَّةِ بحرُ الماءِ، وبحرُ العسلِ، وبحرُ اللبنِ، وبحرُ الخمرِ، ثمَّ تشقّقُ الأنهارُ منها بعدُ)(١).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ في الجنَّةِ شجرةٌ يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مئة عامٍ لا يقطعُها، إنْ شئْتُم فاقرؤوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾﴾ [الواقعه: ٣٠ ـ ٣١])(٢).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ في الجنَّةِ شجرةٌ يسيرُ الرَّاكبُ الجوادُ المُضَمَّرُ السَّريعُ مئةَ عامٍ لا يقطعها)(٣).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يأكلُ أهلُ الجنَّةِ فيها ويشربون، ولا يتغوّطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولكنَّ طعامَهم ذلك جُشاءٌ كرشحِ المسكِ، يُلهَمون التَّسبيحَ والتَّكبيرَ، كما تلهمون النَّفسَ)(٤).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (ولكلِّ امرئٍ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخُّ سوقِهما منْ وراءِ اللحمِ، وما في الجنَّةِ أعزبُ)(٥).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ أزواجَ الجنَّةِ ليغنِّين أزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ، ما سمعَها أحدٌ قطُّ، وإنَّ مما يُغنين به: نحن الخيراتُ الحسان، أزواج قومٍ كِرام، ينظرون بقُرَّةِ أعيانٍ، وإنَّ مما يُغَنِّين به: نحن الخالداتُ فلا يَمُتْنَهُ، ونحن الآمِناتُ فلا يَخفنَهْ، ونحنُ المقيمات فلا يظعَنَّهْ)(٦).

---

(١) رواه الترمذي، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنّة، حديث رقم (٢٥٧١).

(٢) رواه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنّة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٥٢)، رواه مسلم (٢٨٢٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٥٣)، رواه مسلم (٢٨٢٨).

(٤) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً، حديث رقم (٢٨٣٥).

(٥) رواه مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم، حديث رقم (٢٨٣٤).

(٦) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواتهما رواة الصحيح كما قال المنذري وصححه الألباني.

وقال رسول الله ﷺ: (إنّ في الجنَّةِ لسوقاً يأتونَها كلَّ جمعةٍ فتهبُّ ريحُ الشمالِ فتحثو في وجوهِهم وثيابِهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقدْ ازدادوا حُسناً وجمالاً!؟ فيقول لهم أهلوهم: واللهِ لقدِ ازددتُم بعدَنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتمْ واللهِ لقد ازددتُم بعدَنا حسناً وجمالاً)[1].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ يقولُ اللهُ ﷻ: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون: ألمْ تبيضَّ وجوهُنا؟ ألمْ تُدخِلنا الجنَّة وتنجِّنا من النَّار؟ قالَ: فيكشفُ الحجابَ، فما أعطوا شيئاً أحبُّ إليهم مَن النَّظرِ إلى ربِّهم ثمَّ تلا هذهِ الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦])[2].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (قالَ اللهُ ﷻ: أعددتُ لعبادي الصَّالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧])[3].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ نادى منادٍ: آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وآن لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبداً، وآن لكم أنْ تنعموا فلا تيأسوا أبداً، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣])[4].

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، حديث رقم (٢٨٣٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين ربهم ﷻ، حديث رقم (١٨١).

(٣) صحيح البخاري، ٦/ ٣٢٤٤، من حديث أبي هريرة، وصحيح مسلم ٤/ ٢١٧٥.

(٤) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة، وقول الله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، حديث رقم (٢٨٣٧).

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يؤتى بالموتِ كهيئةِ كبشٍ أملحٍ فينادي منادٍ: يا أهلَ الجنَّةِ! فيشرئبُّون ـ أي بمدُّون أعناقَهم لينظروا ـ وينظرون ويقولُ: هل تعرفونَ هذا؟ فيقولون: نعمْ هذا الموتُ، وكلُّهم قدْ رأوه، ثمَّ ينادي منادٍ: يا أهلَ النَّارِ! فيشرئبُّون وينظرون، ويقولُ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعمْ، هذا الموتُ، وكلُّهم قدْ رأوه فيُذبحُ بين الجنَّةِ والنَّارِ، ثمَّ يقولُ: يا أهلَ الجنَّةِ خلودٌ بلا موت، ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ بلا موتٍ، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا)[1].

وفي روايةٍ: (ثمَّ يقومُ مؤذِّنٌ بينهم فيقولُ: يا أهلَ الجنَّةِ لا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ لا موتَ، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه)[2].

جعلَنا اللهُ من أهلِ الجنّةِ الذين أحلَّ عليهم رضوانَه وأدامَ لهم جودَه وكرَمَه وإحسانَه، وأمَّننا في الدَّارين من سائرِ الفتنِ والمحنِ إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ وبالإجابةِ جديرٌ، آمين آمين آمين.

وهذا آخرُ ما قصدتُه، وتمامُ ما أردتهُ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمدُ لِله أوَّلاً وآخراً وباطنا وظاهراً، يا ربَّنا لك الحمدُ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانِكَ، سبحانَك لا نحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسِك، فلك الحمدُ دائما ً أبداً، حمداً يوافي نعمك ويكافيء مزيدَك عدد خلقك ورضا نفسِك، وزنة عرشك، ومدادَ كلماتِكَ، وصلِّ يا ربَّنا وسلِّم وباركْ أفضلَ صلاةٍ وأزكى سلامٍ وأعظمَ بركةٍ على عبدِكَ ونبيِّك ورسولِك أشرفُ الخلقِ، ورسولُ الحقِّ المؤيَّدِ من ربِّ العالمين بالصِّدقِ، سيدنا محمد

(١) رواه البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، حديث رقم (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٢) رواه مسلم، كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم (٢٨٥٠).

وآلِه وأصحابِه وأزواجِه وذريَّته الطَّيبين الطَّاهرين، كما صلَّيتَ وسلَّمتَ وباركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العالمين إنَّك حميدٌ مجيدٌ، عددَ خلقِك ورضا نفسِك وزنة عرشِك، ومدادَ كلماتك، كلَّما ذكرك وذكره الذَّاكرون، وكلَّما غفلَ عنْ ذكرِكَ وذكرِه الغافلون. قال الله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠][1].

الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ خيرُه وشرُّه:

الإيمانُ بالقدرِ هوَ الرُّكنُ السَّادسُ منْ أركانِ الإيمانِ المتعلِّقةِ بتصديقِ خبرِ الله ﷻ وقدْ حدّدها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في حديثِهِ المشهورِ: حدثني أبي، عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذاتَ يوم، إذ طَلَعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيابِ، شديدِ سوادِ الشَّعرِ، لا يرى عليه أثرُ السَّفرِ، ولا يعرفُه منّا أحدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، فأسندَ ركبتيهِ إلى ركبتيهِ، ووضعَ كفَّيْهِ على فخذيْه، وقالَ: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**الإسلامُ أنْ تشهَدَ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنّ مُحَمَّدًا رسولُ اللّهِ، وتقيمَ الصّلاةِ، وتؤْتِيَ الزّكاةِ، وتصومَ رمضانَ، وتَحُجَّ البيتَ، إنِ استطعتَ إليه سبيلًا**». قالَ: صدقْتَ. قالَ: فعجْبنا له يَسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ. قالَ: فأخبرني عنِ الإيمانَ. قالَ: «**أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسُلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمنُ بالقَدَرِ خيرِهِ وشرِّه**». قالَ: صدقْتَ. قالَ: فأخبرني عنِ الإحسانِ. قالَ: «**أنْ تعبدَ اللهَ كأنّك تراهُ فإنْ لم تكنْ تراهُ فإنّه يراك**». قالَ: فأخبرني عنِ السَّاعة؟ قالَ: «**ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السَّائلِ**». قالَ: فأخبرني عن أماراتِها. قالَ: «**أن تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتها، وأن ترى الحفاةَ العراةَ العالةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يتطاولون في البُنْيانِ**»، قالَ: ثمَّ انطلقَ فلبثتُ

(١) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة، ص٦٩.

مَلِيًّا ثمَّ قالَ لي: «**يا عمرُ أتدري مَنِ السَّائِل؟**». قلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أعلم. قالَ: «**فإنَّه جبريلُ أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دينَكم**»(١).

والشاهد من هذا الحديث الذي رواهُ مسلمُ في كتاب الإيمانَ، بابُ بيانِ الإيمانِ والإسلامِ والإحسانِ ووجوبِ الإيمانِ بإثباتِ قَدَر اللهِ سبحانَه وتعالى، وبيانِ التَّبرِّي ممَّنْ لا يؤمنُ بالقدرِ، وإغلاظِ القولِ في حقِّه، وصدّقَه بها جبريل عليه السّلام على ذلكَ أنَّها ركنٌ منْ أركانِ الإيمانِ، الأوَّلُ: الإيمانُ باللهِ تعالى... الإيمانُ بأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، والقدرُ فعلُ اللهِ ﷻ في خلقهِ.

فعليك أيَّتُها المؤمنةُ أن تؤمني باللهِ الذي أنزلَ ملائكتَه بكتبِه على رسلِه، ليحذِّروا العبادَ في دارِ الابتلاءِ منَ اليومِ الآخرِ في دارِ الجزاءِ، فإذا انتهى النَّاسُ بعدَ العرضِ والحسابِ، واستقرُّوا في الآخرةِ للثَّوابِ والعقابِ، عندَها يتمُّ قدرُ اللهِ ﷻ كما قدَّرَه في أمِّ الكتابِ، قبلَ أنْ يخلقَ السَّماواتِ والأرضَ بخمسين ألفِ سنةٍ.

وتلكَ حقيقةُ الإيمانِ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، روى مسلمُ من حديثِ عمرِو بنِ العاصِ ﷺ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «**كَتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائق قبلَ أنْ يخلقَ السَّماواتِ والأرضَ بخمسين ألفِ سنةٍ**»(٢). قال: «**وعرشُه على الماءِ**».

وروى مسلمُ منْ حديثِ جابرِ بنِ عبداللهِ ﷺ أنَّ سراقةَ بنِ مالكٍ ﷺ قالَ: «يا رسولَ اللّهِ، بيّن لنا دينُنا كأنَّا خلقْنا الآنَ؟ فيما العملُ اليومَ؟ أفيما جفَّتْ به الأقلامُ وجرَتْ بهِ المقاديرُ؟ أمْ فيما نستقبلُ؟ قال: «**لا، بلْ**

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ، وبيان التبرّي ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه، حديث رقم (٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السّلام، حديث رقم (٢٦٥٣).

فيما جَفَّت به الأقْلامُ وجَرَتْ بهِ المقاديرُ». قالَ: ففيمَ العملُ؟ قالَ: «**اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لعملِه**»[1]. وفي حديث آخر: «**كلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه**».

اعلمي أخيّة أنَّ السَّلفَ الصَّالحَ يؤسِّسون فهمَهم للقضاءِ والقدرِ على توحيدِ اللهِ ﷻ في ربوبيَّتِه، وإفرادِ اللهِ بالخلقِ وحدَه لا شريكَ له وما يلزمُ ذلكَ منْ صفاتِ لله ﷻ كالعلمِ والإرادةِ والقدرةِ، فيستحيلُ عندَهم حدوثُ شيءٍ، أوْ فعلٌ بدونِ علمِه أو قَدرتِه ﷻ، فلا يخرجُ عنْ قدرتِه مقدورٌ، ولا ينفكُّ عنْ حكمِه مفطورٌ، ولا يَعْذَبُ عن علمِه معلومٌ، يفعلُ ما يريدُ، ويخضعُ لحكمِه العبيدُ، ولا يجري في سلطانِهِ إلا ما يشاءُ، ولا يحصلُ في ملكِهِ إلّا ما سبَق بهِ القضاءُ، ما علمَ أنَّه يكونُ منْ مخلوقاتِهِ أرادَ أنْ يكونَ، وما علمَ أنَّه لا يكونُ، أرادَ ألَّا يكونَ فهو سبحانَه وتعالى عالمٌ بما كانَ، وما هو كائنٌ، وما سيكونُ لو كانَ كيفَ يكونُ.

ومنْ شروطِ صحَّةِ إيمانِك أنْ تصدِّقي بجميعِ أقدارِ اللهِ تعالى خيرِها وشرِّها، أنَّها منَ اللهِ تعالى، سابقةٌ في علمِه جاريةٌ في خلقِه بحكمِه، فلا حولَ لَهم عن معصيتِهِ إلا بعصمتِهِ، ولا قوةَ لهم على طاعتِه إلَّا برحمتِه، ولا يستطيعون لأنفسِهم ضرَّاً ولا نفعاً إلَّا بمشيئتِهِ[2].

مراتب القضاءِ والقدرِ:

هي المراحلُ التي يمرُّ بها المخلوقُ وينتقلُ من كونهِ معلومةً في علمِ اللهِ ﷻ وتقديرِه، إلى أنْ يكون مخلوقاً واقعاً بقدرةِ اللهِ ومشيئتِهِ.

وإفرادُ اللهِ بمراتبِ القضاءِ والقدرِ منَ اللَّوازم المترتّبةِ على إفرادِ اللهِ بالخلقِ، لأن إفراد الله ﷻ بخلقِ الأشياء يعني أنَّ الشَّيءَ المخلوقَ ما تمَّ خلقه إلَّا بمشيئةِ اللهِ وإرادتهِ الكونيَّةِ، وما شاءَ اللهُ كونَه إلَّا لأنَّه كتبَه في

---

(١) رواه مسلم، كتاب: القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم (٢٦٤٨).

(٢) انظر: قوت القلوب، لأبي الطيب المكي ٢/٢١٠ بتصرف.

اللوحِ المحفوظِ وقدّرهُ في علمِه قبلَ الكتابةِ، فالخلقُ حتمًا يدلُّ على المشيئةِ والتَّقديرِ السَّابقِ في العلمِ[1].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ[2]: مراتبُ القضاءِ والقدرِ التي منْ لا يؤمنُ بها لم يؤمنْ بالقضاءِ والقدرِ أربعُ مراتبَ:

المرتبة الأولى: عِلْمُ الربّ سبحانه بالأشياءِ قبلَ كونِها، (علمُ اللهِ الشّاملِ المحيطِ).

المرتبةُ الثَّانيةُ: كتابتهُ لها في اللوحِ المحفوظِ قبلَ كونِها.

المرتبةُ الثَّالثةُ: مشيئتُه النَّافذةُ لها وقدرتُه التَّامة، فما شاءَ اللهُ كانَ وما لمْ يشأْ لمْ يكنْ.

المرتبة الرَّابعةُ: خلقُه لها تباركَ وتعالى لكلِّ موجودٍ، لا شريكَ له في خلقه.

ولنْ أدخلَ بتفاصيلِ الإيمانِ بعلم الله الأزليِّ، فقدْ سطَّرَتْها في كتابِ التَّوحيدِ كما أنزلَ على قلبِ رسولِ اللهِ ﷺ[3].

المهمُّ عليكِ أن تؤمني (أنَّ اللهَ سبحانَه قدْ علمَ قبلَ أنْ يوجدَ عبادُه أحوالَهم وما همْ عاملون [كشريط فيديو به جميعُ أحوالِكِ منْ بدايةِ كتابتِه في اللوحِ المحفوظِ إلى ما شاءَ اللهُ أنْ يكونَ وخلقُكِ في اليوم والتَّاريخ والسَّنةِ وجميعُ أعمالُكِ إلى حينِ دخولِكِ إمَّا إلى جنّةٍ أو إلى النَّارِ]، وما همْ صائرون، ثمَّ أخرجهم إلى هذه الدَّارِ ليظهرَ معلومَهُ الذي علمَه فيهم

---

(١) ابن القيم الجوزية، (المتوفى ٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، لا.ت، ص١١ ـ ٢٩، (لمن أرادت الإستزادة تعود إليه).

(٢) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص٥٥ ـ ٧٣ ـ ٨٠ ـ ٩١.

(٣) خورشيد، شيرين، التوحيد (كما أنزل على قلب رسول الله ﷺ).

كما علمَه، وابتلاهم منَ الأمرِ والنَّهي والخيرِ والشَّرِّ بما أظهرَ معلومَه، فاستحقُّوا المدحَ والذَّمَّ، والثوابَ والعقابَ بما قامَ بهم منَ الأفعالِ والصِّفاتِ المطابقةِ للعلمِ السَّابقِ. ولم يكونوا يستحقُّون ذلك في علمِهِ قبلَ أنْ يعملوها، فأرسلَ رسلَه، وأنزلَ كتبَه، وشرَّعَ شرائِعَه، إعذاراً إليهم، وإقامة للحجَّةِ عليهم، لئلَّا يقولوا: كيفَ تعاقبُنا على علمِكَ فينا؟ وهذا لا يدخلُ تحتَ كسبِنا وقدرتِنا؟ فلمَّا ظهرَ علمُه فيهم بأفعالِهم، حصلَ العقابُ على معلومِه الذي أظهره الابتلاءُ والاختبارُ، وكما ابتلاهم بأمرِهِ ونهيهِ، ابتلاهمْ بما زيَّنَ لهمْ منَ الدُّنيا وبما ركَّبَ فيهم منَ الشَّهواتِ، فذلك ابتلاءٌ بشرعِهِ وأمرِه، وهذا ابتلاءٌ بقضائِهِ وقدرِهِ)[1].

عليكِ أنْ تؤمني بأنَّ اللهَ جعلَ للعبدِ اختياراً وقدرةً بهما يكونُ الفعلُ والدَّليلُ على أنَّ فعلَ العبدِ باختيارِه وقدرتِهِ أمورٌ[2]:

الأوَّلُ: قولُه تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقولُه: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]، فأثبتَ للعبدِ إتياناً بمشيئتِهِ وإعداداً بإرادته.

الثاني: توجيهُ الأمرِ والنّهي إلى العبد ولو لم يكنْ له اختيارٌ وقدرةٌ لكان توجيهُ ذلك من التَّكليفِ بما لا يطاقُ، وهو أمرٌ تأباهُ حكمةُ اللهِ تعالى ورحمتُهُ وخبرُه الصَّادقُ في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا۟﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الثالث: مدحُ المحسنِ على إحسانِهِ، وذمُّ المسيءِ على إساءتِهِ، وإثابةُ كلٍّ منهما بما يستحقُّ.

---

(١) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل، ص٥٥ بتصرف. انظر: ص٦٤ ـ ٦٥ لمعرفة أهمية الإيمان بعلم الله تعالى الأزلي في هذا الباب ما يبتلى به عباده من المصائب، ويأمرهم به من المكاره، وينهاهم عنه من الشهوات، هي طرق يوصلهم بها إلى سعادتهم في العاجل والآجل، وقد حفت الجنّة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.

(٢) العك، عبدالرحمٰن، واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة، ص٧١ ـ ٧٢.

ولولا أنَّ الفعلَ يقعُ بإرادةِ العبدِ واختيارِه لكانَ مدحُ المحسنِ عبثاً وعقوبةُ المسيءِ ظلماً، والله تعالى منَّزهٌ عنِ العبثِ والظُّلم.

الرابع: أنَّ اللهَ تعالى أرسلَ الرُّسل: ﴿مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

ولولا أنَّ فعلَ العبدِ يقعُ بإرادتِه واختيارِه ما قامَتْ حجّتُهُ بإرسالِ الرُّسلِ.

الخامسُ: أنّ كلَّ فاعلٍ يُحسُّ أنّه يفعلُ الشّيءَ أوْ يتركَه بدونِ أيِّ شعورٍ بإكراهٍ فهوَ يقومُ ويقعدُ ويدخلُ ويخرجُ ويسافرُ ويقيمُ بمحضِ إرادتِه، ولا يشعرُ بأنَّ أحداً يكرهُهُ على ذلكَ، بلْ يفرقُ تفريقاً واقعياً بينَ أنْ يفعلَ الشَّيءَ باختيارِه، وبينَ أنْ يُكرهُه عليه مُكْرِهٌ، وكذلك فرّقَ الشَّرعُ بينهما تفريقاً حكيماً فلمْ يؤاخذْ الفاعلَ بما فعلَه مُكْرَهاً عليه فيما يتعلَّقُ بحقِّ اللهِ تعالى.

وترى أنَّه لا حجَّةَ للعاصي على معصيتهِ بقدرِ الله تعالى؛ لأنَّ العاصي يُقْدِمُ على المعصيةِ باختيارِه منْ غيرِ أنْ يعلمَ أنَّ اللهَ تعالى قدّرها عليه، إذْ لا يعلمُ أحدٌ قَدَرَ الله تعالى إلَّا بعدَ وقوعِ مقدورِهِ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ﴾ [لقمان: ٣٤]. فكيفَ يصحُّ الاحتجاجُ بحجَّةٍ لا يعلمُها المحتجُّ بها حينَ إقدامِه على ما اعتذرَ بهِ عنه. وقدْ أبطَلَ اللهُ تعالى هذهِ الحجّةَ بقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: ١٤٨].

وتقولين للعاصين المحتجَّةِ بالقدرِ لماذا لم تقدمي على طاعةٍ مقدَّرٌ أنَّ اللهَ تعالى قدْ كتبَها لكِ؟ فإنَّه لا فرقَ بينَها وبينَ المعصيةِ في الجهلِ بالمقدورِ قبلَ صدورِ الفعلِ منكِ؟! ولهذا لمّا أخبرَ النَّبيُّ ﷺ الصحابةَ بأنَّ كلَّ واحدٍ قد كُتِبَ مقعدُه منَ الجنّةِ ومقعدُهُ مِنَ النّار، قالوا: أفلا نتّكلُ

وندعُ العملَ؟ قالَ: «**لا، اعملوا فكلٌّ ميسَّرٌ لما خلقَ له**»[1].

* * * * * *

(١) رواه البخاري، كتاب: القدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، حديث رقم (٦٦٠٥).

في الختام

أخيَّتي:

بعد هذا العرض الدقيق لأركان الإيمان بالله ﷻ الستة وبيانِ أهمِّيَّةِ التَّعلُّم الذي هو فرضُ عينٍ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ، إذْ إنَّ الجاهلَ لا يُعذَرُ يومَ القيامةِ، وبخاصَّةٍ في وقتِنا الحاضرِ معَ توفُّرِ جميعِ أنواعِ التَّواصلِ الاجتماعيِّ. وللعلم إنَّه حتَّى دراستِكِ يمكنُكِ متابعتِها عبرَ النِّتِّ فتتلقَّيْنَ شرعَ اللهِ ﷻ في الأوقاتِ التي تناسبُكِ وتناسبُ عائلتِكِ...

ومنَ الأمورِ التي لا عذرَ لها للجاهلِ بها ما جاءَ به الإسلامُ وبيَّنَه الرَّسولُ ﷺ للنَّاسِ، وأوضحَها كتابُ اللهِ ﷻ فانتشرَتْ بينَ المسلمين بشكلٍ لا تقبلُ معه دعوى الجهلِ ولا سيَّما فيما يتعلَّقُ بالتَّوحيدِ وأصلِ الدِّينِ، فإنَّ اللهَ ﷻ بعثَ نبيَّه محمَّدًا ﷺ ليوضِّحَ للنَّاسِ دينَهم الذي ارتضاه لهم.

عنِ العرباضِ بنِ ساريةَ قالَ: وعظَنا رسولُ اللهِ ﷺ موعظةً ذرفتْ منها العيونُ، ووجلَتْ منها القلوبُ فقلْنا: يا رسولَ اللهِ إنَّ هذه لموعظة مودِّعٍ فماذا تعهدُ إلينا؟

فقالَ: «**تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلاَّ هالِكٌ، ومن يعشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرفتُم من سنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ المهديِّين الرَّاشدين، وعليكم بالطَّاعةِ وإنْ كانَ عبدًا حبشيًّا**

عضُّوا عليها بالنَّواجذِ فإنَّما المؤمنُ كالجملِ الأنِفِ كلَّما قيدَ انقادَ».

وبعدَ معرفتِكِ بجميع النِّعمِ التي أنعمَها الله عليكِ خاصَّةً، جنَّةً عرضُها السَّماواتِ والأرضَ أعِدَّتْ للمتَّقين... فهلْ هذه الدُّنيا ومباهجُها التي لا تعدلُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ تستأهلُ منكِ هذه الخسارةَ؟

هلْ قرأتِ بقلبٍ منفتحٍ لمعرفةِ ما طلبَه اللهُ منكِ؟ هلْ ستلبِّينَ نداءَ اللهِ الرَّحيمِ بعبادِه؟ أم ستتركين نفسَكِ الأمَّارةَ بالسُّوءِ تتحكَّمُ بكِ؟!!

كما لا تنسيْ إبليسَ حينَما أمرَه اللهُ ﷻ بالسُّجودِ لآدمَ عليه السلام فأبى واستكبرَ فكانَ مطرودًا من رحمةِ اللهِ ﷻ، وطلبَ من اللهِ ﷻ إبقاءَ حيًّا إلى يومِ تقومُ الساعةُ.

وذلك لهدفين أساسيين:

الهدفُ الأوَّلُ والبعيدُ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر: ٦]، أي: أنَّ هدفَه البعيدَ أنْ يكونوا مخلَّدينَ في نارِ جهنَّمَ.

أمَّا الهدفُ الثَّاني القريبِ: فقالَ تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف: ١٦ ـ ١٧].

وقالَ تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. وقدْ ألَّفَ ابنُ الجوزيَّةِ كتابَ: (عدَّةُ الصَّابرين وذخيرةُ الشَّاكرين) وبيَّن لنا أهمِّيَّةَ الصبرِ والشُّكرِ للهِ ﷻ ويكفينا ما ختمَ به كتابَه بقولِه: (يا منْ عزمَ السفرَ إلى اللهِ والدَّارِ الآخرةِ، قدْ رفعَ لك علمًا فشمِّرْ إليه فقدْ أمكنَ التَّشميرُ، واجعلْ سيرَك بينَ مطالعةِ منَّتِه، ومشاهدةِ عيبَ النَّفسِ والعملِ والتَّقصيرِ... حياةُ القلوبِ في معرفتِه ومحبَّتِه، وكمالِ الجوارحِ في التَّقرُّبِ إليه بطاعتِه).

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. وما توفيقي ولا اعتمادي إلَّا على ربِّ العالمين، فإنْ كانَ من صوابٍ في هذا الإعداد فمنَ اللهِ الذي

هداني إليه، وما كنْتُ لأهتديَ لولا أن هداني اللهُ، وإن كانَ من خطأٍ فمنِّي ومن الشَّيطانِ. واللهُ من وراءِ القصدِ، ربَّنا تقبَّلْ منَّا أعمالَنا واجعلْها خالصةً لوجهِكَ الكريمِ.

د.شيرين لبيب خورشيد

بيروت: ١٧/ ربيع الأوَّل/ ١٤٤٣هـ

الموافق: ٢٣/ تشرين الأوَّل/ ٢٠٢١م

المصادر والمراجع

١. المودودي، أبو الأعلى، **المصطلحات الأربعة في القرآن**، دار العروبة للدعوة الإسلامية، لاهور باكستان، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٥م، طبعت في الشام باللغة العربية، ١٣٧ صفحة.

٢. محمد بن مكرم ـ أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ١٥ جزء.

٣. الميداني، **ابتلاء الإرادة والإسلام والعبادة**، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، طبعة أولى، ٤٢٤ صفحة.

٤. عبدالرازق، **أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنّة**، مكتبة سلسبيل، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى، ٧٣٦ صفحة.

٥. الدريني، فتحي، **نظرية التعسف في استعمال الحق**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٣٨٣ صفحة.

٦. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، بيروت، دار الفكر، لا.ت، ٤ أجزاء.

٧. ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، جزئين.

٨. **الشافعي**، أبي عبدالله بن إدريس (المتوفى سنة ٢٠٤)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، الطبعة الثانية، ٣٤٤ صفحة.

٩. علوي بن عبدالقادر السقّاف، **صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنّة**، دار السّنيّة، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، جزئين.

١٠. محمد بن علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار**، بيروت، دار الكتب العلمية، لا.ت، ثمانية أجزاء.

١١. محمود علي عبدالحليم، **المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٤٢٢ صفحة.

١٢. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ٤ مجلدات.

وله أيضاً **النهاية في الفتن والملاحم**، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبدالشافي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٤٣١ صفحة.

١٣. عبدالرحمٰن العك، **واجبات المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنّة**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٥٥٠ صفحة.

١٤. عمر سليمان الأشقر، **عالم الملائكة**، دار النفائس، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١٠٣ صفحات.

١٥. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، دار الفكر.

١٦. القرطبي، شمس الدين عبدالله، (ت٦٧١هـ)، **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة**، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٨٠٨ صفحة.

١٧. يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، **أشراط الساعة**، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة التاسعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٤٨٣ صفحة.

١٨. شيرين لبيب خورشيد، **حقيقة المهدي في الشرائع الثلاث**، بيروت، دار الرشاد، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ٣٧٦ صفحة.

١٩. ابن القيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ)، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، لا.ت. ٥١٠ صفحة.

٢٠. شيرين لبيب خورشيد، **التوحيد كما أنزل على قلب رسول الله ﷺ**، بيروت، دار الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ١٧٦ صفحة.

٢١. عبدالرحيم الرفاعي، **القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة طنطا، القاهرة.

٢٢. الخراز، **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، مكتبة أهل الأثر، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣. القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف الشيخ علوي السقاف، **موسوعة الأخلاق**.

٢٤. مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١٤٦٢ صفحة.

٢٥. ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد (ت٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، القاهرة، مؤسسة قرطبة، لا.ت، ٦ مجلدات.

٢٦. أبو داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان ابن الأشعث السّجستاني (ت٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ضبطه محمد عبدالعزيز الخالدي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م، ٨٨٠ صفحة.

٢٧. الغزالي، أبي حامد، (ت٦٧١هـ)، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٤ مجلدات.

٢٨. السفاريني، محمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جزءان بمجلد واحد.

٢٩. عبيدات، محمود سالم، **العقيدة الإسلامية**، الأردن، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ٦٩٥ صفحة.

٣٠. القزويني، الحافظ، أبي عبدالله محمد بن يزيد، (ت٢٧٥هـ)، **سنن ابن ماجه**، ضبط نصها: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م، ٨٨٠ صفحة.

٣١. ابن أبي العز علي بن علي، (ت٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققه: بشير محمد عيون، دمشق وبيروت، مجلدان.

٣٢. النسائي، الإمام الحافظ أبي عبدالله عبدالرحمٰن، (ت٣٠٣هـ)، **سنن النسائي**، حققه: أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ٩٨٤ صفحة.

٣٣. النيسابوري، الإمام حافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م، خمس مجلدات.

٣٤. ابن أنس، الإمام مالك، (ت١٧٩هـ)، **الموطأ**، حققه: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٨٦٨ صفحة.

* * * * * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدِّمةُ	٥
واجباتها في التَّوحيد	٧
الركن الأول: الإيمان بالله ـ ﷻ ـ	١٥
الإيمانُ بالأنبياءِ والمرسلين عليهُم السَّلام	٢٨
الإيمانُ باليومِ الآخر	٣١
أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم	٣٢
أدلّة الإيمانِ باليومِ الآخرِ	٣٦
أشراطُ السَّاعةِ	٣٩
أشراطُ السَّاعةِ الكبرى	٣٩
المهديُّ	٤٥
اسمه وصفته	٤٥
تواترُ أحاديث المهديِّ	٤٧
المسيحُ الدّجَّالُ	٤٧
صفةُ الدَّجَّالِ والأحاديثُ الواردةُ في ذلك	٤٩
أتباع الدجال	٥٢
فتنة الدجال	٥٤
هلاكُ الدَّجَّال	٥٥
نزولُ عيسى عليه السلام	٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

صفة نزوله عليه السلام ٥٩
أدلة نزوله عليه السلام ٦١
الحكمة في نزولِ عيسى عليه السلام دونَ غيره ٦٣
بماذا يحكم عيسى عليه السلام ٦٥
انتشارُ الأمنِ وظهورُ البركاتِ في عهدِه عليه السلام ٦٦
مدَّةُ بقائِه بعدَ نزولِه ثمَّ وفاتِه ٦٦
يأجوجُ ومأجوجُ ٦٧
أدلَّةُ خروج يأجوج ومأجوج ٦٨
سدُّ يأجوج ومأجوج ٧١
طُلوعُ الشمس من مغربها ٧١
عدمُ قبولِ الإيمانُ والتَّوبةُ بعدَ طلوعِ الشَّمسِ منْ مغربِها ٧٣
الدَّابَّةُ ٧٤
النَّارُ التي تحشرُ النَّاسَ ٧٤
كيفية حشرها للناس ٧٥
أرضُ المحشرِ ٧٦
أحداثُ يوم الآخرِ ٧٩
كيفَ تقومُ السَّاعةُ بعدَ انعدامِ الحياة؟ ٨٠
ذكرُ يومِ القيامةِ منَ الحشرِ والنَّشرِ والصِّراطِ ٨١
ذكرُ الحسابِ والثوابِ والعقابِ ٨٢
ذكرُ الحوضِ والميزانِ ٨٤
ذكرُ الشَّفاعةِ الخاصَّةِ والعامَّةِ رزقنا اللهَ تعالى إيَّاها ٨٥
ذكر النَّارِ وعذابُ أهلِها أجارَنا اللهُ تعالى منها ٩٠
ذكرُ الجنَّةِ ونعيمُ أهلِها جعلَنا اللهُ تعالى منهم ٩١
الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ خيرُه وشرُّه ٩٨
مراتب القضاءِ والقدرِ ١٠٠
في الختام ١٠٥
المصادر والمراجع ١٠٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب